

تخاضلة الزيت

ربيع الأول ١٤٩٧ - فبراير/مارس ١٩٧٧





قافلة الزيت

العدد الثالث - المجلد الخامس والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها - إدارة العلاقات العامة
- توزيع هجائن -
العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران، المملكة العربية السعودية

محتوى العدد

صفحة	
٣	الوقف أو الصدقة الجارية د. محمود محمد بابلي
٦	رسائل من الماضي إبراهيم أحمد الشنطي
١٤	أحلم كما يفسره العلماء سليم واكميم
١٧	في أرض الغربة (قصيدة) محمد رضا آل صادق
١٨	كلية الطب : دعامة في صرح جامعة الرياض يعقوب سلام
٢٨	اللغة وفقهها د. عمر الطيب الساسي
٣٠	قطع العملة القديمة شهود عيان للماضي د. يوسف القاضي
٣٤	الشيخوخة د. يونس شناعة
٣٨	عيش وملح (قصة) حسن حسن سليمان
٤١	القلب الضائع (قصيدة) إبراهيم أحمد الشنطي
٤٢	المدن : ظاهرة حضارية بين الماضي والحاضر خليل هندواي
٤٨	أخبار الكتب

الغالب على صورة الغلاف

جلالة الملك خالد بن عبد العزيز يهيئ أحد الأطباء الخريجين السعوديين في الحفل الذي أقامته جامعة الرياض .
وقد ظهر بينهما معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ ، وزير التعليم العالي .

راجع مقال « كلية الطب »
تصوير : شركة التصوير الوطنية - الخبر

المدير العام : فيصل محمد البتّا
المدير المسؤول : عبد الله صالح جمعة

رئيس التحرير : عبد الله حسين الغامري
المحرر المساعد : عويني أبو كشك

- كل ما يُشَرَفُ في قافلة الزيت يُعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ، ولا يُعبر بالضرورة عن رأي القافلة ، أو عن اتجاهها .
- يُجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهِرُ في القافلة ، دون إذن مسبق على أن تذكر كضدرة .
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها .
- المراسلات باسم رئيس التحرير

اللمحة العـدو

ان النهضة التعليمية التي تشهدها المملكة العربية السعودية هذه الأيام إنما هي مظهر من مظاهر نهضة اقتصادية واجتماعية وثقافية انتظمت كافة مرافق الحياة . . فقد أولت الدولة هذا القطاع الحيوي جل عنايتها وبالعناية اهتمامها ، فأحرزت فيه تقدماً تجلت أبعاده في قيام العديد من المدارس ودور العلم ، وظهور الجامعات والمعاهد العلمية والدينية . وقد تحقق ذلك كله بتضافر الجهود المخلصة النابعة من الايمان بالعلم بعد الايمان بالله . .

وفي السادس عشر من ذي القعدة المنصرم ، احتفلت جامعة الرياض ، بتخريج أول ثمرة من ثمار كلية الطب ، إذ تخرج عشرون طبيباً سعودياً سيكون لهم دورهم الفعال في المشاركة في معركة البناء والنماء .

المحرر

الوقف

أو الصدقة الجارية

بقلم: الدكتور محمد ممد بابلي

«من سنّ في الاسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً . ومن سنّ في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً» . (٣)

وثاني هذه الأعمال التي لا ينقطع نفعها ، وتعود على صاحبها بالأجر المستمر هو : العلم الذي ينتفع به . وهذا أمر ملموس ومتحقق ، لأن العلم هو ثمرة الجهد الذي بذله العلماء في تقريره الى الناس وهو التراث الخالد الذي ورثوه إياه . . والعلماء ورثة الأنبياء . . والعلم لا يأتي إلا بالتعليم . . والتعلم لا بد له من معلم أو كتاب يرجع اليه ، وإن التراث العلمي الذي بين أيدينا يشهد لعلمائنا بهذا الفضل الكبير الذي خلده ذكرهم ، وضمن لهم استمرار الأجر باستمرار الانتفاع من علمهم .

واننا نجد الترابط بين العلم والصدقة الجارية في كثرة ما هو موقوف من العقارات على طلاب

الاتفاق الفوري ، بكونها مستمرة النفع ، باستمرار وجود عينها صالحة للاستثمار . والاتفاق وهو طريق من طرق توزيع الثروة ، يعد من أبرز الأمور الاقتصادية . وإن استمرار أجر الصدقة باستمرار جريانها في حياة الانسان وبعد وفاته ، يشجع الفرد على الاستثمار منه . . وهذا ما دفع بالسلف الصالح الى المسارعة في حبس كثير من أموالهم ووقفها في وجوه البر والاحسان . . وكان ذلك أصل فكرة الوقف ومنطلقها .

وإن استمرار جريان الصدقة ، فيه تخليد لذكر صاحبها واحياء لاسمه . . وهذه ناحية نفسية ترتبط بحب الذات الغريزي . . ولا تتعارض مع الأصل الذي انبثقت عنه ، وهو التقرب الى الله ابتغاء مرضاته .

وما الخبير في طول الحياة اذا امرؤ
مضى ثم لم تذكر بخير عواقبه
ويقول عليه الصلاة والسلام :

الاسلام منذ بداية عهده على فتح
أبواب الخير ، وحضّ على المسارعة
فيها ، ورغب في ذلك ، وضمن للفاعلين الأجر العظيم عند الله . . وأكد على أن الانسان لا يخلد منه إلا عمله لقوله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ويبقى واحد . . يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » . (١)

وإن من عمله الذي لا ينقطع ثوابه : الصدقة الجارية . . مصداقاً لقول الرسول الكريم : « اذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . (٢)

وهذه الأمور الثلاثة تتناول حقائق اجتماعية لها تأثيرها المباشر على أفراد الأمة كما أن لها تأثيرها على مستقبلهم أيضاً . فالصدقة الجارية هي نوع من أنواع الاتفاق الذي يدعو اليه الاسلام ويحض عليه ، غير انها تمتاز عن

(١) رواه مسلم (٢) رواه مسلم (٣) رواه مسلم

العلم وعلى أغراضه . . حتى أن كثيراً من العلماء وقفوا كتبهم وتأليفهم على طلبه العلم ابتغاء الأجر الدائم . . وإن كثيراً من الأغنياء اقتنوا الكتب ووقفوها . ووقفوا عليها ما يضمن استمرار النفع بها .

وإن التاريخ الاسلامي مليء بالشواهد التي تشير الى وقف مكتبات كاملة بموجوداتها جميعها ، مع تأمين السكن والغذاء لطلاب العلم ، طوال اقامتهم فيها ، للاعتراف من منابها وكنوزها .

وأما الأمر الثالث ، وهو الولد الصالح الذي يدعو لوالديه ، فلا يقل أهمية عما سبقه ، لأن صلاح الفرد يؤدي الى صلاح المجتمع ، ومن صلاح الفرد مسارعة في الخيرات والمبرات . والدعاء بالخير للوالدين ، لا يقتصر على شخص الولد الصالح ، وإنما يتعداه الى كل من لمس صلاح هذا الولد ، وترحم على والديه اللذين أحسن تربيته . . فتضاعف أجر الوالدين تبعاً لتضاعف الأثر الذي يتركه هذا الولد الصالح في مجتمعه حياً أو ميتاً .

أثر هذه الأمور الثلاثة في المجتمع

• من الناحية الاقتصادية : إن هذه الأمور الثلاثة متماسكة متلازمة ، لأن السخاء بالمال يظهر النفس ويزكيها ، ويشجع الآخرين على عمل الخير تأسيساً بمن سبقهم في هذا الطريق . . ويكثر (السبلة) التقديية بين الأيدي فتنتعش الحركة الاقتصادية ويعم الرخاء الجميع . . وتردهر البلاد وتقوى . وهذه أمور ملموسة . لأن قبض الأيدي عن الانفاق يساعد على وقف السبلة التقديية ، فتنشأ الأزمت الاقتصادية وتآثر الأمة بمجموعها من ذلك .

ولهذا نجد الاسلام يكثر من الحض على انفاق المال ، ويحذر من امساكه ، ويتوعد الكاثرين بعذاب النار . . لما للانفاق من آثار حميدة على الأمة أفراداً وجماعات . . وإن مال الانسان هو ما يقدمه بين يديه وإن ما يبقيه بعد

وفاته هو مال وارثه . . لقوله صلى الله عليه وسلم : « أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله : ما منا أحد إلا وماله أحب اليه من مال وارثه . قال : فإن ماله ما قدّم ، ومال وارثه ما أخر » .

• من الناحية التعليمية : والعلم الذي ينتفع به ، هو الذي دعا اليه الاسلام ورفع منزلة أربابه ، ولم يقصره على نوع محدد ، وإنما عرفه بالنفع فقال : أو علم ينتفع به . . وهذا الاطلاق لا حدود له . . ما دام يحقق نفعاً للأمة . وهذه من مزايا الاسلام التي سبق بها دعاة العلم في العصور المتأخرة . فكانت النهضة العلمية التي ظهرت على أيدي العلماء المسلمين في القرون الأولى للهجرة ، نهضة انسانية تقوم على النفع الذي هو هدف العلم وثمرته ، ولا تفرق بين شعب وآخر باعتبار أن الناس عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله .

كما كانت هذه النهضة مفتاح النهضة العلمية المتعاقبة ، اعترف بها منصفوهم ، وبقيت معالمها خالدة في الكنوز العلمية الموزعة في مكتبات العالم وفي الآثار العمرانية التي تشهد على ما توصلت اليه هذه الحضارة الاسلامية الانسانية . . فإن قصر الخلف في استمرار حمل هذه الرسالة ، والنهوض بها الى المستوى المنشود ، فإن هذا التقصير لا يمس تعاليم الاسلام بشيء ، لأنها تعاليم خالدة تكفل لمن يأخذ بها الارتفاع الى أعلى مستوى يمكن أن تصل اليه جهود العلماء .

وقد كان العلم مقروناً بالبدل ، من العلماء أنفسهم ، ومن أولياء أمور الأمة وأثرائها . . وكانت المؤسسات العلمية تمول من عائدات الخيرات الموقوفة عليها ، ومن التبرعات الفردية . . أو من المخصصات الدائمة التي ترصدها الدولة لضمان حسن أداء رسالتها واستمرارها . . وإن أثر العلم في المجتمع لا مجال لنكرانه . .

ولهذا كانت الدعوة الى التزود منه موجهة من الله سبحانه وتعالى الى رسوله بقوله : « قل رب

زدني علماً » . وهذه دعوة عامة وليست خاصة به ، صلى الله عليه وسلم .

وإن انتشار العلم النافع بين أفراد الأمة ، والتزود منه ، يرتفعان بمستواها الى المنزلة التي انطلقت منها بشهادة الله سبحانه في قوله الكريم : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

• صلاح الفرد والمجتمع : أما الولد الصالح ، فهو الفرد المسلم الذي تحرص الأمة على تنشئته ليكون اللبنة المثلى في الهيكل العام ، وهو أمل كل والد في أن يكون ابنه كذلك ، وهو دعوة مستمرة ، ونداء لا يتوقف ، لكل مواطن يرغب في صلاح أمته ، بأن يبدأ بصلاح نفسه ثم بمن يعول ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه . . والولد الصالح هو استمرار وامتداد لأبويه . . فيستفعا بصلاحه ، لأنه من آثارهما . . وإن صلاح الولد ، هو صلاح للمجتمع . لأن الصالح لا يرضى بالفساد ولا يسكت عنه . . وإذا ما تعدد الصالحون وكثروا في الأمة . . ضمنت لنفسها استمرار الرفعة والازدهار .

ومفهوم الصلاح في الاسلام ، هو أن يكون الفرد نافعاً لأمته في الشيء الذي تخصص فيه . . وانصرف اليه . وبذلك تكسب الأمة عضواً نافعاً يدعو الى الخير ويحققه بنفسه ، ويتجنب الشر ولا يرضى به ويعمل على ازالته . . وقد جعل الله وراثه الأرض قصراً على عباده الصالحين فقال سبحانه :

« ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » .

براية الوقف وانتشاره

• ورد في كتب السيرة أن « مخيريق » كان يهودياً ، قاتل مع المسلمين في غزوة أحد ، وفاء للعهد الذي أخذه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على اليهود . وقد قال لهم « مخيريق » : يا معشر يهود ، لقد علمتم أن نصر محمد عليكم حق ، فقالوا : إن اليوم يوم السبت . فقال : لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال :



وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن .

- أوقاف لفكالك الأسارى .
- أوقاف لأبناء السبيل المنقطعين يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم .

شمول الوقف لمختلف جهات البر

قلنا ان الصدقة البخارية تمتاز عن الاتفاق القوري ، بأنها مستمرة النفع ، باستمرار وجود عينها صالحة للاستثمار . . . وانها ذات أثر اقتصادي لاستمرار نفعها المادي مما هو محبوس لمصلحتها .

ولهذا تتابع الخيرون الى عمران المساجد ومدها بما يصلح لها من فرش ، ومياه وسكن للقائمين عليها . . . ووقف دور ومحلات وأراض زراعية خاصة بها ليعود ريعها على استمرار صلاح عينها للانتفاع ، ولتغطية نفقات المتفرغين لها ، وما هي بحاجة اليه من إنارة وفرش ونظافة وغير ذلك . .

وان معظم المساجد في العالم الاسلامي هي وقف ، أو موقوف عليها ، وأكثرها أوقافاً هي المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى .

وان من أكبر الأوقاف في العالم الاسلامي أوقاف الحرمين الشريفين . كما غطت الأوقاف كثيراً من دور العلم ومكتباتها ، والعاملين فيها ، كذلك شملت الناحية الصحية ، فأشادوا المستشفيات ، التي كانت تعرف باسم «البيمارستانات» ودور العجزة ، والمنقطعين وأبناء السبيل ●

د. محمود بابلي - الرياض

بها . قال : فتصدق بها عمر : انه لا يباع أصلها ولا يتساع ولا يورث ولا يوهب . قال : فتصدق بها عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل ، والضيف ، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه . (١)

قال الترمذي : العمل على هذا الحديث عند أهل العلم من أصحاب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وغيرهم ، لا نعلم بين أحد من المتقدمين منهم في ذلك اختلافاً .

• ووقف عثمان بن عفان بئر رومة في المدينة . وكان لا يشرب منها أحد إلا بضمن ، فابتاعها وجعلها للغني والفقير وابن السبيل . وهي كائنة شمال مسجد القبليتين بوادي العقيق ، وماؤها عذب لطيف في غاية العذوبة واللطافة . تسميها الآن العامة بئر الجنة ، لترتب دخول الجنة لعثمان على شرائها ، قاله صاحب اللغات . وقال الكرماني : « كان بئر رومة ركية ليهودي يبيع المسلمين ماءها ، فاشتراها منه عثمان بعشرين ألف درهم » أنشد . (٢)

وفي حديث آخر : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة . فاشتراها عثمان وجعلها للمسلمين .

وقد استدل من هذا الحديث على جواز وقف السقايات وخروج الموقوف عن ملك الواقف حيث جعل ملكه فيها مع غيره سواء .

• ثم توالى أوقاف الصحابة والتابعين ، وتابعيهم بإحسان الى يومنا هذا . وينقل مؤلف كتاب «عقرية الاسلام في أصول الحكم» (٣) ، عن ابن بطوطة في معرض كلامه على أوقاف دمشق ، انها أوقاف لا تحصى كثرة ومنها :

- أوقاف على العاجزين عن الحج ، ويعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته .
- أوقاف على تجهيز البنات الى أزواجهن

ان قُتِلَ فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء . ثم غدا فقاتل حتى قتل .

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : مخيريق خير يهود . ثم جعل أمواله أوقافاً . وكانت سبع حوائط . فعم نفعها ، بعد أن كان قاصراً على مالها . وبذلك وضع الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أول لبنة في هيكل هذه المؤسسة الخيرية الاقتصادية العامة ، التي أطلق عليها فيما بعد اسم الوقف .

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله اليه « بيرحاء » وكانت مستقبلة المسجد . وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما أنزلت هذه الآية : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » قام أبو طلحة الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله . ان الله تبارك وتعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، وان أحب أموالي إلي بيرحاء . وانها صدقة لله أرجو بها برّها وذخريها عند الله . فضمها يارسول الله حيث أراك الله . قال : فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بخ ، ذاك مال رايح ، ذاك مال رايح ، وقد سمعت ما قلت ، واني أرى أن تجعلها في الأقربين . فقال أبو طلحة : افعل يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه (أخرجه البخاري) . وكان هذا أول وقف أهلي ، نتج عن دعوة الله عباده المؤمنين الى المسارعة الى الاتفاق من أطياب أموالهم ، أي مما يحبون .

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يستأمره فيها فقال : يا رسول الله اني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ قال : ان شئت حبست أصلها وتصدقت

سيرة الملك الساساني



لوح فيه نقوش يعود تاريخه الى القرن الرابع
والعشرين قبل الميلاد ، أيام حكم احد ملوك
الاقاش ، وفيه تفصيل لبعض اعماله الاجتماعية
والسياسية .

رضا اوزل ، احد العاملين في متحف اسطنبول ،
يستخدم اداة خاصة لتنظيف النقوش وازالة مسا
تراكم فيها من مواد على مر السنين .

لعل أكثر ما يستهوي الباحثين عن
التاريخ القديم زيارة المتاحف
والأماكن الأثرية ومواقع التنقيب عن آثار
الحضارات والمدنيات الغابرة . ولعل أكثر ما يتمتع
زوار تلك المواقع من السباح لقاء أحد الدارسين
أو الباحثين فيحدثهم عما يشاهدون ويجلو لهم
ما يُبهم عليهم ، ويشرح ما يستعصي عليهم
فهمه . وقد ينقلهم الباحث الذكي ، بحديثه
الشييق اليهم ، الى تلك العصور الموعلة في القدم
فتشرح أخيلتهم مع حديثه الى ذلك الماضي
ويربطون به ما يشاهدون من آثار ماثلة أمام
أعينهم في المتحف أو الموقع الأثري .

وقد نستدل ، في غير ما مشقة في بعض
الحالات ، على ما كانت عليه تلك الأقوام من
تقدم في البناء والعمران او الصناعة عندما نشاهد
آثار مبانيها الضخمة من قلاع وحصون وأعمدة
رخامية عالية ومدرجات تشرف على ميادين
فسيحة منسقة . أو من أواني الفخار والخزف
والزجاج والمنسوجات ، أو من قطع المعادن
والمسكوكات من ذهب وفضة ونحاس وورصاص .
لكن النقوش والرسوم والكتابات المحفورة على
الصخور أو قطع الطين اليابس يصعب ان
يفهمها أو يحل رموزها غير خبير باحث عالم
بالآثار . ملم بالكتابات القديمة واشكالها
ورسومها . ولعل متحف اسطنبول بتركيا هو أحد
أكبر المتاحف المشهورة في العالم ، التي تحتوي
على الكثير من المخطوطات الأثرية وخاصة
فيما يتعلق بتاريخ وحضارة بلاد ما بين النهرين
دجلة والفرات .

تعرضت بلاد ما بين النهرين لضع غزوات
قبل ان تستقر الحال بها . ويندمج اهلها
بالغزاة ويشكلوا معهم مدنية .وحدة عرفت فيما
بعد بالمدنية السومرية . وفي الواقع لم يكن السومريون
اول من تجمعوا في قرى صغيرة او مدن . فمنذ
نحو ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد كانت هناك قرى
مبنية حول ما يمكن ان يسمى اماكن عبادة .
اذ يقول المؤرخون ان السومريين كانوا قوماً
متدينين ، كما كان بينهم الصناع والبنائون
المهرة . وقد طور السومريون المدن ونظموها ،
واقاموا الأقواس والقناطر - التي كانت تزين
مداخل بيوتهم - والقباب والأقنية ، وابتكروا
العجلات واستخدموها في النقل والمواصلات ،
واستعملوا المعادن كالحديد وطرقوه وصنعوا منه
بعض ادواتهم ، واشتغلوا بالفلك والنجوم
والموسيقى وعلم الحساب . ولكن أهم اختراعاتهم



هذا الحجر الأثري تنص النقوش فيه على الحدود . ويرجع تاريخه الى أيام البابليين ، وهو يوجد في متحف اسطنبول .

من الفضة أقابل بهذا الازدراء ؟ ! وماذا عنك انت ؟ تذكر انني دفعت للقصر نيابة عنك ١٠٨٠ رطلاً من النحاس وكذلك فعل « سومي - ابوم » . لقد جاء دورك الآن لتعيد الي تقودي كاملة ، وانذرك بأنني من الآن فصاعداً لن أقبل منك نحاساً الا من النوع الجيد ، وسأختار القوالب واحداً واحداً ، وسوف أمارس حقني في ارجاع غير الصالح منها ، وذلك جزاء معاملتك الفظة لي ولرجالي . »

بمثل هذا الحديث الصريح ، كان يتعامل السومريون ، وعليه كانوا يدربون ابناءهم في المدارس حيث كانوا يقضون بضع سنين يتعلمون خلالها اللغة وآدابها والحساب وربما بعض المواضيع التخصصية في أسلوب التعامل مع الناس والأصدقاء . وكان التلميذ لا يتخرج من المدرسة حتى يغدو ماهراً في الكتابة . وكان



مسار من الطين الصلب تدل النقوش على انه اقدم هدية لمعبدة مدينة لاقاش ، الذي وجد فيه .

شعورهم بالغيرة من اقرانهم . ولكن يبدو ان الصراحة والصدق كانا من ميزات اهل ذلك العصر ، الكبار منهم والصغار ، وانهم كانوا يعفون عن المواربة او الخداع ، ولتقرأ ما جاء في رسالة من أحد التجار الى زميل له لم يف بما وعده ، يقول فيها : « ... عندما حضرت الي قلت انك سوف تعطي « جميل - سن » قوالب جيدة من النحاس ، ولكنك بعد ما غادرتني لم تعمل بما وعدت . لقد وضعت قوالب من نوع رديء اما رسولي فقلت له : هذا ما عندي . خذهُ او اتركه . لقد ارسلت اليك - من قبل - رجالاً محترمين مثلنا ليأتوني بالنقود التي اودعتها ، ولكنك خذلتني ولم تعطهم شيئاً وارجعتهم عبر منطقة يقطنها الأعداء . فعلام تعاملني بهذه المعاملة السيئة التي ما عاملني احد بها من قبل ! ؟ لأنني مدين لك برطل

كانت في الحقيقة ابتكار الكتابة التي يقال انهم بدأوا بنقش رموزها حوالي عام ٣٥٠٠ ق . م . وبها استطاعوا ان يسجلوا القوانين والمعاملات التجارية وعقود الزواج وغير ذلك من الوثائق على اسطوانات من الطين المقيى أو الأوتاد ، ويحفظوها في أماكن خاصة للاطلاع عليها وقت الحاجة .

وحوالي عام ٣٠٠٠ ق . م . اخذت اسمااء الملوك والحكام تظهر في النقوش والسجلات التي أصبحت فيما بعد وثائق تاريخية لحضارة اولئك الأقوام البائدة قبل آلاف السنين . ولقد اتى من بعدهم اقوام خلفوهم في ارضهم واستخدموا كتاباتهم وطوروها كالبابليين والأشوريين ومن عاصروهم او خلفهم فيما يسمى حالياً بالشرق الأوسط . وفي الجناح الخاص بالآثار الشرقية في متحف اسطنبول ، وكذلك في عدد من متاحف العالم ، يشاهد الزائر آلافاً من تلك القطع الأثرية التي تروي أخبار السومريين ومن أتى بعدهم حتى ميلاد السيد المسيح . ومن هذه القطع الحجرية او الخزفية ما هو على هيئة اوتاد او مسامير كبيرة ومنها ما هو على هيئة اسطوانات او ألواح تحتوي على رسائل حقيقية عادية من الماضي البعيد ، بعضها شخصي او اجتماعي او انساني ، وبعضها يتحدث عن مشكلات او خصومات عائلية او زيجات ، او حول الاطفال والمدارس وغير ذلك من الأمور المتصلة بواقع الحياة .

استطاع الخبراء ، بالصبر والناة ، حل رموز تلك الرسائل وتدوين محتوياتها ليطلع عليها الباحثون عن آثار المدينيات البائدة قبل مئات بل آلاف السنين .

ومن بين تلك الرسائل التي حل الخبراء رموزها ، رسالة من تلميذ يعاتب فيها امه على قلة اهتمامها به وطريقة معاملتها له ، ويقول في رسالته : « ... ان هندام الفتيان هنا يزدد حسنًا وجمالاً بينما انت تتركين ثيابي تزدد سوءاً وقصراً كل سنة . وبينما الصوف متوفر في بيتنا كالخبز ، أراك تصنعين لي ثياباً رديئة . ان منزلة « أداد - ايدنام » دون منزلة والدي ، ومع ذلك يحصل ولده على لباسين جديدين كل عام ، في حين تتضايقين من عمل لباس واحد لي . »

انها رسالة عائلية عادية تعبر بصراحة عما كان يشعر به الطفل تجاه امه واسرته . وقد يتحدث ابناءونا الينا حالياً بالطريقة نفسها وحول



تحتوي هذه القطعة الأثرية على قوائم باسماء الملوك البابليين والأشوريين الأوائل ، وقد نقشت في اواسط أيام الأشوريين بين القرنين السابع عشر والثامن قبل الميلاد .



أقدم قطعة من آثار السومريين في متحف اسطنبول ويرجع تاريخها الى حوالي عام ٢٧٠٠ ق.م .



وثيقة تتعلق ببيع قطعة من الأرض ، تحمل اسم القطعة وحدودها واسم المشتري والشهود عليها .

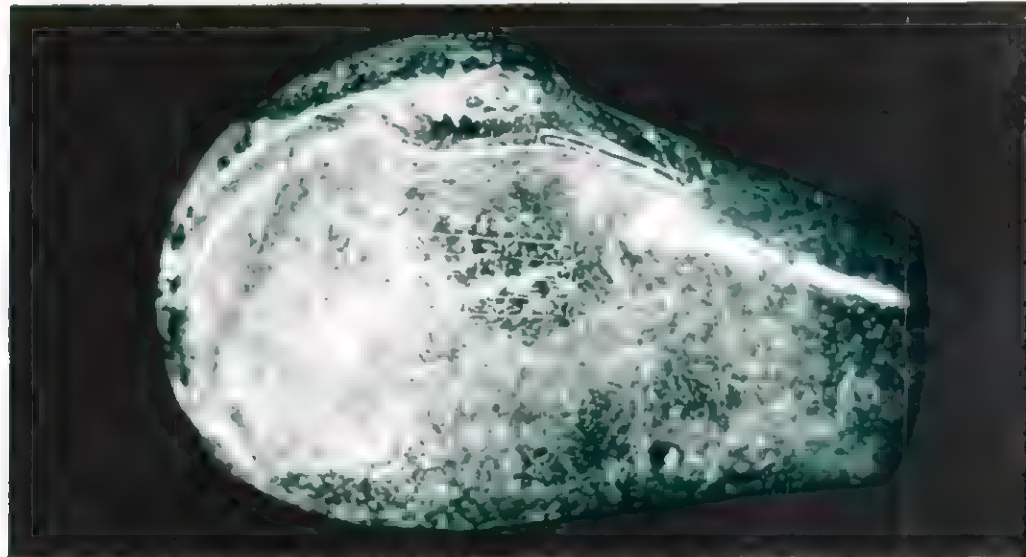
لماذا انت متأخر اليوم ؟ فحقق قلبي خوفاً وخفضت رأسي واتجهت الى مدرسي فحييته التحية الطيبة المعتادة ، ثم ذهبت الى المدير ليقرا الواجب المدرسي وما نقشت في لوح من الخطوط . فقرأ قليلاً ثم رفع رأسه وصاح بي : يوجد هنا خطأ في كتابتك . وضربني . فخرجت من عنده حزينا ، ولكن سرعان ما رأيته المسؤول عن النظافة والترتيب في المدرسة ، فنهزني قائلاً : عقد رمييت بعض القاذورات في الشارع ، وملابسك أيضاً غير مرتبة ، وضربني هو الآخر . بعد ذلك بقليل شاهدني المسؤول عن النظام والمهدوء قوبخني على كلامي بغير اذن وضربني . واستمر الحال بالفتى ، كما قال في مذكراته ، حتى آخر النهار وهو ينتقل من عقاب الى آخر حتى

غالباً ما يحصل بعد تخرجه ، على مسكن جيد ومركز مرموق في المجتمع ، فيعين في وظيفة رسمية تعنى بشؤون الادارة او المعابد او القصر ، أو يعين مراقباً على بعض الممتلكات او المقاطعات . ويبدو ان الالتحاق بتلك المدارس لم يكن بالأمر السهل ، وإن الأغنياء وحدهم هم الذين كانوا يستطيعون الحاق ابنائهم بها . كما ان اسلوب الدراسة ونظامها الصارم لم يكن سهلاً ولا يسيراً .

حمام في احد الألواح على لسان رجل يتذكر ايام دراسته فيقول : « ... استيقظت في الصباح مبكراً وقلت لأمي : أعطني غداً فلاني اريد الذهاب الى المدرسة . فناولتني قرصين فأخذتهما وسرت في طريقي . ولما بلغت المدرسة رأيته المراقب وسألني غاضباً :



اسطوانة من الطين الصلب نقش عليها بالتفصيل الانشاءات التي اجريت في المعبد أيام الملك نبوخذ نصر الثاني الذي حكم بابل بين عامي ٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م .



حجر على هيئة اوزة نائمة ويزن حوالي ٦٦ رطلا ، بالوزن الحالي ، ويبدو انه كان يستعمل لضبط الأوزان الأخرى عليه .



قطعة اثرية اسطوانية عليها نقوش تروي ما قام به الملك الاشوري توكلتي - نينورتا من اصلاحات للمبدا ولجدران المدينة وبوابات القصور .

بلغ عدد المرات التي ضرب بها ، نتيجة لمخالفات متنوعة ، تسعاً . ثم ختم ذلك اللوح ، او الصفحة ، من مذكراته بقوله : ومن يومها صرت أكره الكتابة وأهملها .

وبعد مما تقدم ان الوضع شبيه ببعض الحالات في أيامنا هذه ، ففي لوح آخر من المذكرات ، او في صفحة اخرى بلغة اليوم . يتابع الرجل حديثه عن أيام دراسته . . . وذات يوم اقترحت على والدي قائلاً : اعط المدرس زيادة في اجره لعله يحسن معاملتي فوافق ابني ودعا المدرس الى البيت ، وقرأت أمامهما (والدي والمدرس) بعضاً مما احفظ عن ظهر قلب ، وامتدح ابني المدرس على نجاحه في تعليمي وأمر الخدم ان يحضروا للمدرس زيتاً ويدهنوا به صدره وظهره ، ثم أعطاه والدي لباساً جديداً وألبسه خاتماً وزاد اجره . فدعا المدرس لي بالنجاح وقال : تمرن على كتابة الدروس جميعها لتتقنها وتصبح الأول في فصلك ، ومتفوقاً على زملائك ، ورئيساً لأصدقائك ، ولتحصل على الدرجة العليا بين الطلاب لقيامك بواجبات المدرسة خير قيام .

ان تمنيات المدرس للطالب بالتقدم والنجاح تعكس ما كان يتميز به السومريون من طموح . فحصول الفرد على المركز الأول في مجموعته أو بين زملائه وتكريمه في مدينته اخبار تروي كثيراً في الألواح السومرية المنقوشة التي تمت ترجمتها .

وقد ظهر من المخطوطات المدرسية أيضاً ان كثيراً من التدريبات كانت على شكل حوار او مناظرة يجريها التلاميذ بين نقيضين كالذهب والنحاس ، والصف والشاء ، والليل والنهار . وكثيراً ما كان يشتط المناظر فينتقص من صفات نظيره بغية التفوق عليه ، علماً بأن الحكم في هذه المناظرات كان للمدرس الذي يأخذ بجميع الاعتبارات . ومن بين تلك المناظرات التي تحولت الى مهارات قول احد المتناظرين الآخر : « ايها الأبله الجاهل يا ذا اليد العاجزة عن امساك القلم والكتابة ، كيف تسمح لنفسك بالزعم بأنك مثلي في النسخ وانت لا تستطيع كتابة رسالة تُملى عليك . »

ويرد الثاني مدافعاً عن نفسه ومتهكماً على نظيره بقوله : « ماذا تعني بأنني لا استطيع مجاراتك في النسخ ، انت الذي لا تحمل كتاباته أي معنى ، ويتخط فيها كالمعتوه ! ؟ دخلت حقل المساحة فلم تستطع مد حبل قياس او دق وتد ! ان حكمت في خصام او مشكلة زدتها تعقيداً يا أجهل من تعلم الكتابة ! هل يستطيع احد القول بأنك تصلح لعمل ما ! ؟ ويرد الأول مرة اخرى : « اتخاطبني بهذا وانا الكفاء في كل الأمور يا أكسل الكتاب وأجهل الرجال ! ؟ يا من لا يستطيع الجمع ولا الطرح ، يا من يخلط بين المثلثات والمربعات والدوائر ! ! يا سخرية الناس ، يا ثثار يا جبان . يا . . . »

تري . . هل كانت حياتهم هكذا . ذات شقاق وعراك كما تدل عليه لوحاتهم ! ؟ انها لو كانت فعلاً كذلك لكانت بلا شك صعبة وشاقة !

ومن كثير من اللوحات المحفوظة في جناح الآثار الشرقية في متحف اسطنبول ، تستدل على أن من أهم ما كان يسجل ويحفظ للرجوع اليه عند الحاجة ، الاتفاقيات التجارية وعقود الزواج . وكانت الأخيرة تنص على حقوق كل من الزوجين وواجباته وكذلك حقوق أهل الطرفين . ومن ذلك عقد يشترط على الزوجة ، اذا لم تنجب لزوجها ولداً خلال سنتين من زواجهما ، أن تتحمل نفقات ترووجه من أخرى تقيم معها ، فان أنجبت الثانية ولداً احتفظت الأولى به وسرح الزوج الثانية . وكانت الاتفاقيات والعقود المهمة تحفظ أو تغلف بطريقة خاصة حرصاً عليها من



رأس لصا صولجان من الخرايت المصقول فيها ١٢ سطرًا نقش في أيام « جوديه » حاكم مدينة لاقاش .

التحريف . ولا كان الطين المستعمل للكتابة لا يتم النقش عليه ألا وهو لين ويبقى بضعة أسابيع حتى يجف ويبس لذا كان يخشى أن يقوم أحد المتعاقدين بتحريف النص أو تغييره . فكانوا يعتمدون الى تغليف النص بطين آخر يمكن ازالته دون اتلاف النص الأصلي ، ثم يعيدون كتابة النص على الغلاف ويوقعونه ويختومونه . فاذا حصل خلاف عادوا اليه ، وان شك أحد الفريقين بوجود تحريف أو تغيير فيه ، طلب الى الحاكم ليفض الغلاف ويطلع على النص الأصلي فان وجد خلاف بين النصين ، الخارجي والداخلي حقق فيه وعوقب فاعله .

ومع مضي الوقت تجمعت عدة نصوص تحولت فيما بعد الى ما يشبه القوانين المكتوبة ، وكان ذلك في عهد ملك « أور » السومري حوالي سنة ٢١٠٠ قبل الميلاد ، وقبل ظهور حمورابي المشهورة بـ ٣٥٠ سنة . ويوجد حالياً جزء من نسخة قوانين الملك « أور » وتدعى « اورنامو » محفوظة في متحف اسطنبول وتعتبر من أهم الآثار فيه . ويقول الخبير المشرف على ذلك الجناح ، بأنها ، أي القوانين ، تصف الغرامات وتحددها ، بأوزان معينة من الفضة ،

جزء لكل أذى جسماني يرتكبه الفرد ضد غيره ،
كما تذكر بأن عقاب جريمة القتل كان يترك .
حسب التقاليد . لعائلة القتيل .

وفي ذلك الجزء من قوانين « أور » ما ينص
على تحديد الموازين والمقاييس . وفي المتحف
حجارة جميلة منحوتة على شكل أوزة نائمة
كانت تستعمل كأوزان معترف بها في ذلك
العهد البعيد . ومنها حجر . يزن ٦٦ رطلاً
انجليزياً . بالوزن الحالي . كانوا يحتفظون به
في المعبد . ويبدو أنهم كانوا يتخذونه كنموذج
لتضبط الأوزان الأخرى عليه . وتعتبر هذه
القطعة وغيرها من قطع الأسلحة والأقراص
المعدنية الزرقاء اللون من محتويات المعرض القيمة .
ويبدو أنها كانت تقدم كهدايا أو قرابين توضع
في المعابد ويكتب عليها اسم مقدمها . ومن
هذه الهدايا قضيب من الجرانيت عرف من
الكتابة المنقوشة عليه ان « جوديه » حاكم مدينة
لاقاش حوالي عام ٢٢٠٠ ق.م. قدمه للمذبح
المعبد . وجاء في النقش : « أن جوديه حاكم
مدينتي لاقاش وأور قد بنى معبد نانا و قدم
هذه الهدية لروح ملكه نينكوا » .

وذكر النقوش على أن حياة السومريين
كانت تنعكس في أمثالهم الشائعة
التي يبدو أن الطلاب كانوا ينسخونها للتدرب
على الكتابة . كما كانت ضم مكنتات تجمع
فيها هذه الأمثال حسب أسلوب منظم . وقد
استطاع المعنيون بالآثار السومرية ترجمة حوالي
عشرين مجموعة من الأمثال بعضها يتحدث عن
الثروة والزواج أو الصداقة أو العلم .
فقالوا عن الثروة :

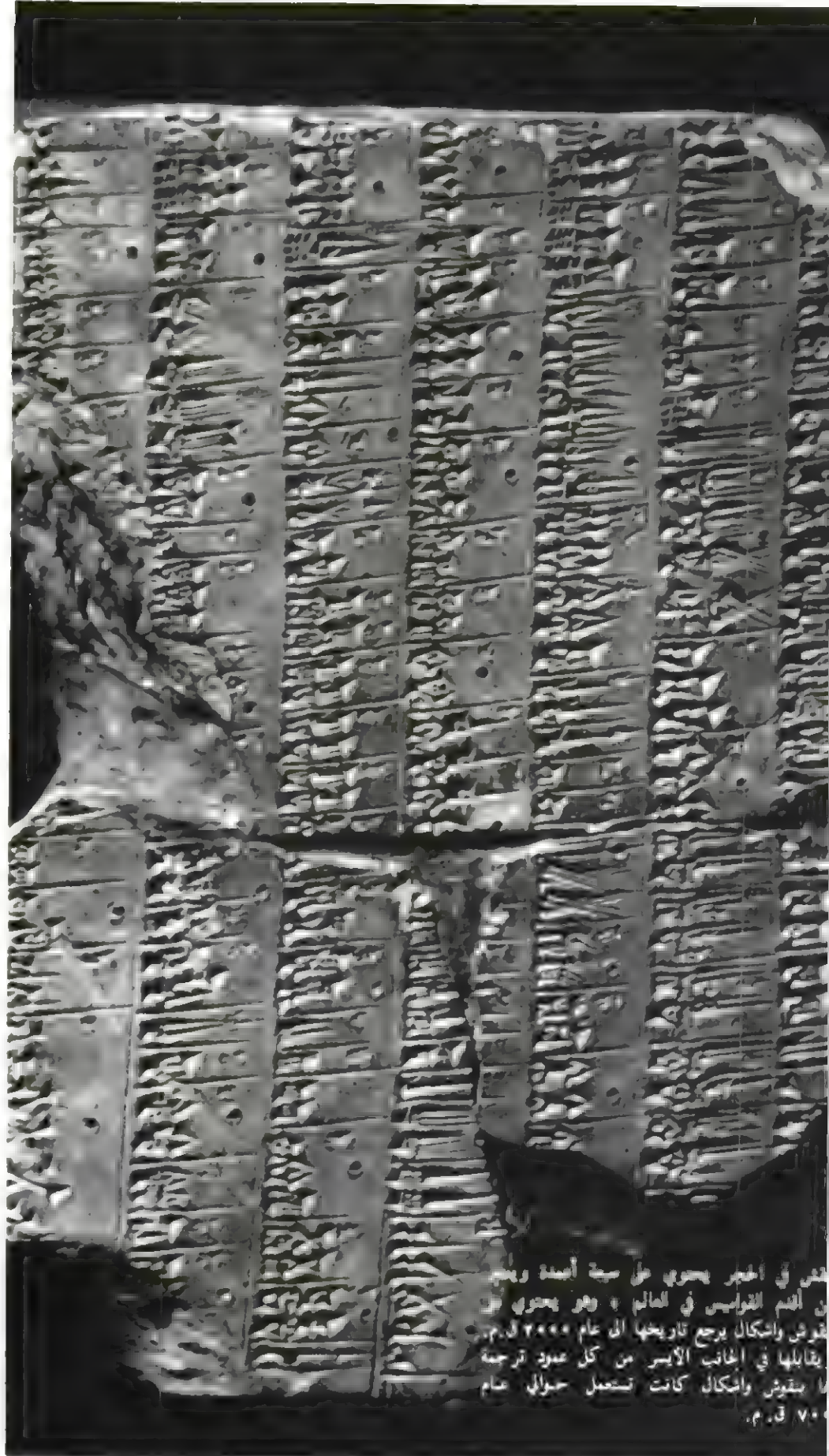
- قد يكون صاحب الفضة سعيداً .
- وصاحب الغلة . سروراً . لكن الفقير
- ينام قريراً .
- الاحتفاظ بالثروة مشقة لكن الفقر
- حليف مقيم .
- إذا نام الفقير فلا توقظه .

وقالوا عن الزواج :

- الزواج متعة العيش والتفكير في أسبابه
- تفكير له .
- لم يحمل عبثاً من لم يتزوج أو ينبغي .
- تختار الزوجة للنفس أما الأطفال
- فللقلب .

وقالوا في الصداقة :

- ليس القلب هو الذي يقود الى العداوة
- وانما هو اللسان .

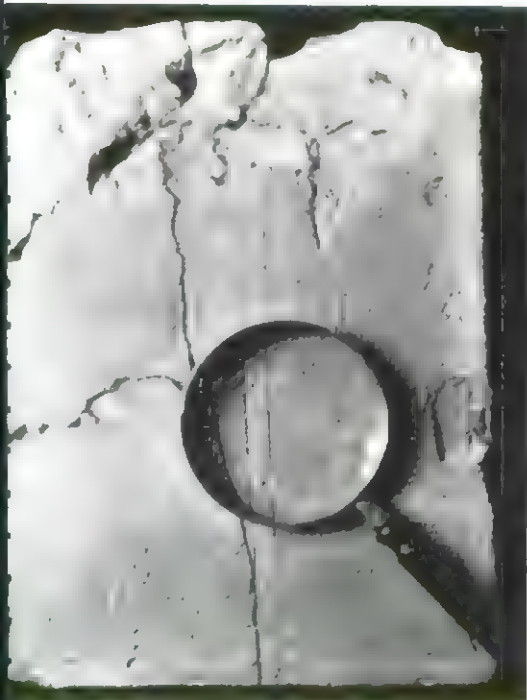


نقش في الحجر يحتوي على ستة أسئلة ويطلب
من القسم القواميس في العالم . وهو يحتوي على
نقوش وأشكال يرجع تاريخها الى عام ٢٠٠٠ ق.م.
يقابلها في الجانب الأيسر من كل عمود ترجمة
في نقوش وأشكال كانت تستعمل حوالي عام
٧٠٠ ق.م.



يستخدم هذا الجهاز لرؤية الأشياء الصغيرة. وهو من صنع شركة كوداك الأمريكية.

أولاً من أجل الحصول على صورة جيدة
وقد وجد في الحرف في هذا الكتاب
تركه - عام ١٩٠٦ م



الحكام والرسميين ، والتي كانت تتميز بالصدق والصراحة وبخلوها من الحرص أو المجاملة الدبلوماسية ، إذ تبدو وكأنها مراسلات عادية بين أصدقاء مقربين . ومن بين هذه الرسائل المهمة ، واحدة من ملك بابل إلى ملك مصر يقول فيها : « منذ أن نظم آبائي وآباؤك علاقات الصداقة بينهم وهم يتبادلون الهدايا القيمة ويلبون طلبات بعضهم البعض . ولكنك بالأمس يا أخي ، أرسلت رطلين فقط من الذهب هدية لي ، فأرجو إذا كان لديك كثير منه أن ترسل كما كان يفعل آباؤك مع آبائي ، أما إذا كان لديك القليل منه فارسل نصف ما كانوا يرسلون . ما الداعي الذي حملك على إرسال رطلين فقط ، علماً بأن لدي عملاً كبيراً في المعبد ويجب أن أكمله ! ؟ أرسل كمية أخرى واكتب لي عما تريد من عندي وسأرسله إليك مع المبعوثين . »

دع مالك للآخرين ، ولا تأخذ من مالهم ، تصبح محبوباً لديهم .
الصداقة يومية والقرابة أبدية .
وقالوا في العلم :
لماذا يخفي الذين يعرفون معرفتهم ؟!
ومن الأمثال الآتية نستطيع أن نلم ببعض جوانب الحياة الاجتماعية التي كان أهل ذلك الزمن يعيشونها قبل آلاف السنين .
ويبدو من الرسائل المترجمة أن المؤرخين السومريين كانوا يؤرخون لكتاباتهم بالحوادث المهمة والبارزة . كالعام الذي تم فيه تجديد أهالي أور ، والعام الذي بنى فيه الملك شوسن - ملك أور - الجدار الغربي للمعبد . ومع أن هذه التواريخ تمثل نقطة مهمة للباحثين عن آثار الأقدمين إلا أن الأهمية الكبرى تكمن في الرسائل ، وخاصة الرسائل الملكية التي كانت ترسل من ملك إلى آخر ، أو من الملك إلى



فصل في تاريخ مصر في متحف سطول ، يقرأ أحد النقوش المهمة .



نسخ النصوص المعجزة من بعض النصوص المسجلة في القبة ذات الأعمدة السبعة .

لقد أثارت هذه الرسالة رغبة سوبليوماس وشكوكه أيضاً فأرسل مبعوثاً خاصاً لمصر ليستطلع الأمر فعاد المبعوث برسالة ثانية من الملكة الأرملة تقول فيها : « لماذا تظن بأننا ربما نخدعك ؟! لو كان لي ولد لما أرسلت إلى أجنبي أعلمه بمأساتي ومأساة بلادي ! انك تهينني بهذا ! لقد مات زوجي ولم أنجب ولداً ولن أتزوج أحداً من حاشيتي ، ولم أكتب إلا اليك طالبة المساعدة . الناس يقولون إن لديك عدداً من الأولاد فأرسل إلي بأحدهم أتخذه زوجاً لي » .

بهذه الصراحة المتناهية تكتب ملكة مصر الأرملة إلى ملك حثي وتحدث عما يخالج نفسها من حزن وقلق .

ويرسل الملك أحد أبنائه ، وكان من عادة ملوك الحثيين تقوية الروابط مع جيرانهم بالنسب . لكن الفتى قتل على يد من كانت الملكة تخشاه ، والذي استولى على الملك وتزوج الملكة في النهاية . إن الصرخة اليائسة في رسالة تلك الملكة ستظل من أكثر وثائق التاريخ القديم إثارة ، وسيظل حزنها ومأساتها ، في رسائلها يحركان العواطف على الرغم من مضي ٣٣ قرناً من الزمان .

ويعني التاريخ بتلك الأمم ، ويأتي آشور بنيبال ، آخر ملوك الآشوريين ، الذي يقال بأنه كان الملك الوحيد الذي يعرف القراءة والكتابة خلال ثلاثة آلاف عام من التاريخ القديم لبلاد ما بين النهرين ، فقد كان متخرجاً من مدرسة لها مكانتها في ذلك الزمن . إذ أن الآشوريين اتبعوا نظام السومريين في الدراسة والتدريس . وقد كان لذلك الملك مكتبة غني بترتيبها ولم يكن لها مثل في العالم في ذلك الحين . ويقال بأنه كان يطلب من الحكام والمبعوثين احضار مختلف المخطوطات والنقوش من سائر الأقطار لعمل نسخ عنها وحفظها في مكتبته التي كانت بحق أول متحف من نوعه ، وكان لها الفضل في حفظ الكثير من آثار السومريين . وقد كتب الملك آشور بنيبال نفسه عن أهمية دراسة آثار الأقدمين وترجمتها وحفظها مستخدماً في ذلك نصوصاً لا يتردد مدراء المتاحف في العصر الحديث عن قبولها والعمل بها .

وكما فعل آشور بنيبال في حفظ آثار من سبقوه ليتعلم الخلف من السلف ، نفعل نحن اليوم ، وسيفعل أبنائنا كذلك في المستقبل وإلى ما شاء الله ●

أبراهيم أحمد الشنطي

بتصرف عن مجلة «مان كايته» - روبرت آرندت

العمر ، إلى ملك الحثيين سوبليوماس ، عام ١٣٥٤ ق.م ، وكان يحاصر مدينة كاركيش السورية ، فعرب له فيها عن حزنها العميق وخوفها من أن يتزوجها أحد رجال حاشيتها فيستولي على عرش مصر . ونقول في الرسالة : « لقد مات زوجي قبل أن أنجب ولداً ، ويقال بأن لديك عدداً من الأبناء فحبذا لو ترسل إلي بأحدهم ليصبح زوجاً لي . ومهما يكن الأمر فلن أتزوج أحداً من رجال حاشيتي ، انني خائفة جداً . »

ويصف رسالة أخرى يقول ملك بابل لملك مصر : « لقد قيل لي أن كل شيء متوفر في بلد أخي ملك مصر ، وأنه ليس في حاجة لشيء آخر . ونحن هنا في بلادنا لدينا كل ما نحتاج إليه وما نحن نتبادل رسائل الود والصداقة التي وطدها الملوك السابقون . فأرجو أن يستمر هذا التعاون بيننا . »

وبمثل هذه الصراحة بل وبأكثر منها تكتب « انحس نامون » ملكة مصر « وأرملة توت عنخ آمون » ، المتوفى في ذلك الوقت عن ١٨ سنة من

الحلم كما يفسره العلماء

بقلم: الأستاذ سليم واكلم



لقد لاحظ كل من «الفرد موري» و«هرفي دي سان دينيس» ان هذه البقع الملونة ذات الأشكال المتحركة تتجمد عند الرقاد ، راسمة بذلك الأشياء التي سيتألف منها الحلم . لكن هذه الملاحظة كانت موضع جدل وحذر لدى العديد من علماء النفس . غير ان «لاد» وهو فيلسوف اميركي واستاذ في جامعة «يال» يرى طريقة اخرى اكثر تعقيداً . الا وهي ان تبقى العينان مغمضتين عندما يستيقظ المرء وان يحفظ خلال لحظات الحلم الذي يوشك ان ينفلت من ميدان الرؤيا ، وبالتالي من ميدان الذاكرة . وهكذا نرى ان مادة الحلم او أشياء تدوب في حبيبات من الفوسفور ، فتمتزج مع البقع الملونة التي كانت تراها العين فعلياً عندما كانت الجفون مطبقة . وعلى سبيل المثال لنفرض ان حلماً كان يقودنا في نزهة في البحر حيث يبدو الأفق من بعيد

لنغمض اعيننا ونَرَ ما سيحصل ! كثيرون من الأشخاص يقولون انه لا يحصل شيء . هؤلاء لا ينظرون بانتباه ووعي . وفي الحقيقة اننا نرى أشياء كثيرة . نرى اولاً قرعاً اسود ، ثم نرى بقعاً ملونة قائمة تارة وباهتة تارة اخرى . وتحرك هذه البقع ، وتمتد وتقلص ، وتتبدل اشكالها ، وتتجاوز الواحدة الأخرى ، فتتراكم بعضها فوق بعض وقد يكون تحركها بطيئاً في بعض الأحيان ، وسريعاً في أحيان اخرى .

ما هو مصدر هذه الظاهرة ؟ يذهب علماء الفسيولوجيا وعلماء النفس الى القول بأنها آثار غبار مشع واشباح بصرية ومادة فوسفورية . وهم ينسبون هذه الظواهر الى تعديلات طفيفة في جريان الدم ، او بالأحرى ، الى الضغوط التي يمارسها الجفن على بؤبؤ العين ، فتثير عروق العين بصورة آلية .

لعلنا في هذه الدراسة نعرض الى دور الخواص البصرية والسمعية واللمسية في ظاهرة الحلم ، ودور الذاكرة فيها . وسنبحث في آلية الادراك في ظاهرة الحلم ، والطابع النفسي للنوم ، واللامبالاة والاستراحة وحالة التوتر عند الحالم .

ها أنا أحلم . أرى أمامي أشياء كثيرة لا وجود لشيء منها على الاطلاق . واعتقد بأنني اتحرك من مكان الى آخر واقوم بسلسلة من الأعمال والمغامرات في حين اني لا أزال ارقد في سريري ، بهدوء . ما هو مصدر هذا التوهم ؟ لماذا نرى اشخاصاً وأشياء كما لو كانت فعلاً حاضرة وموجودة ؟

يجدر بنا ان نسأل بادئ ذي بدء ، الا توجد مادة حساسة تشكل مصدراً من المصادر في تناول البصر والسمع واللمس . الخ ، في النوم كما في اليقظة ؟

والأمواج ذات اللون الرمادي . وفي البقطة سرعان ما نرى ان كل شيء قد توارى في بقعة رمادية كبيرة تتخللها نقاط لماعة ، وذلك نتيجة لغبار بصري . وهذا الغبار هو شكل ذلك الحلم الذي تراهى لنا في نومنا .

والى جانب المصدر البشري ، هناك مصادر اخرى لحدوث ظاهرة الحلم . فبالرغم من اغماض الجفنين ، فان العين تستطيع ان تميز النور من الظلمة . اذن فالأحاسيس التي يسببها نور حقيقي هي التي تكمن وراء حدوث معظم احلامنا . فإضاءة شمع تكون لدى النائم ، ان لم يكن نومه عميقاً ، مجموعة من الرؤيا تسيطر عليها فكرة الحريق . وفي هذا الصدد يعطي « تيسيه - Tissie » مثالين : احدهما ان شخصاً قد يحلم بنشوب حريق في مسرح ما والنار تضيء كل الحي ثم فجأة يرى نفسه في الساحة ، واذا بسور من النار يلتهم السلاسل الكبرى التي تحيط بأعمدة سياج الحوض . ثم يجد نفسه في المعرض الذي اندلعت فيه النيران ، يشهد المأساة . . فيستيقظ مذعوراً . واذا به يرى نوراً ينبعث من قندبل يتمايل في يد شقيقته التي كانت تجول في ارجاء غرفته .

أما المثال الآخر فهو ان شخصاً آخر سبق له ان التحق باحدى فرق المشاة البحرية ، فحلم بأنه ذهب الى قلعة فرنسا ، فطولون ، فلوريان ، فالقزم ، فالقسططينية . وهناك لمع وميض البرق وسمع قصف الرعد وشارك في معركة ابصر فيها أفواه المدافع تطلق النيران . فاستيقظ مذهولاً ، واذا به يرى القندبل ذاته يتهدى نوره في ارجاء غرفته . فهذه الظاهرة من ظواهر الحلم يفسرها « تيسيه » بأنها تحدث نتيجة نور مفاجيء ينبعث في ارجاء غرفة النائم .

الاحلام التي يسببها نور مستديم وهادئ كضوء القمر مثلاً تختلف عن الاحلام الأخرى . وفي هذا الصدد يروي « كروس » قصة مفادها انه استيقظ ذات ليلة وهو يمد ذراعيه الى فتاة ، فرأى أن هذه

الفتاة لم تكن سوى القمر الذي كان يرسل اليه شعاعه من نافذة حجرته . هذه الظاهرة من الحلم كثيرة الحدوث ، ويبدو ان شعاع القمر ، عندما يداعب عيني النائم ، يسبب لهذا الأخير احلاماً تتصل بالحب العذري .

للاذن أيضاً احساسها الداخلية في هذا المضمار - الأنين ، والرزين ، والصفير التي لا نميزها تماماً في المساء الذي يسبق الحلم ولكنها في النوم تنجلي بوضوح . ونظل حتى بعد النوم أحياناً نسمع اصواتاً مزعجة ، كازاحة طاولة ، او قرعة حديد ، أو هطول أمطار ، او صفير رياح . فهذه الأصوات تنقلب في اذن النائم وتتحول الى رؤيا او محادثات او صراخ . وجدير بالذكر ان للالخان اثرها في حدوث ظاهرة الاحلام تماماً كما هي الحال بالنسبة الى الأشكال والألوان . لكن الأحاسيس البصرية أكثرها تأثيراً ، اذ غالباً ما نفلن أننا نرى أشياء في حين نعتقد اننا نسمعها ، والعكس بالعكس . ويحدث لنا أحياناً ، كما يقول « ماكس - سيمون » ان نقيم حواراً مع شخص آخر ، نحادثه ويحادثنا في حين نلاحظ فجأة ان احداً لم يكن يتحدث الينا . . . وان ما حدث كان مجرد تبادل افكار او مجرد حديث صامت ومن المثير حقاً ان نرى كيف ان احساس الضغط المتصاعد نحو الميدان البصري والمستفيدة من الغبار المشع الذي يهيمن عليه يمكنها ان تتحول الى اشكال والوان مختلفة . فمثلاً ، رأى « ماكس سيمون » ذات يوم في الحلم انه كان امام مجموعتين من الذهب ، فاراد ان يساوي بينهما فلم يتمكن ، ف شعر بشيء من الامتعاض حتى انه لم يعد قادراً على الاحتمال ، وعندما استيقظ ، ابصر ان احدي رجله اسيرة الشرسف ، ولم يتمكن وهو نائم من فك اسرها . وهكذا فان احساساً غامضاً بعدم المساواة ولد هذه الرؤيا في الميدان البصري حيث وجدت بقعة او بقع صفراء عبرت عن مجموعتي الذهب . من هنا يتبين لنا ان احساس اللمس الداخلي يتحول الى احساس بصري فتظهر بهذا الشكل خلال الحلم .

واهم من ذلك هو ان احساس اللمس الداخلي الناتجة عن أعضاء الجسد ولا سيما الاحشاء . فهناك اشخاص ممن لديهم استعداد للاصابة بالتهاب الحلق واللوزتين يشعرون خلال الحلم باعراض هذا الالتهاب ، فيستيقظون لا مباليين ، وعند البقطة يجد هؤلاء الأشخاص انفسهم مصابين فعلاً بهذا الالتهاب . والأمثلة على ذلك عديدة منها ان اعداداً كثيرة من الناس أصيبوا بأمراض تراءت لهم في الاحلام وباتت حقيقة .

نستخلص مما تقدم ، ان حواس الانسان أثناء النوم الطبيعي تظل يقظة تجاه الانطباعات الخارجية وموثراتها ، ولكن ليست بالدقة او التأثير نفسه . لذلك لا يمكننا الافتراض ان استيعاب المرء او ادراكه للأشياء يتقلص عند النوم ، بل انه يتسع ويزداد في نواحي معينة على الأقل . غير ان قوة الادراك او الاستيعاب قد تفقد شيئاً مما تكسبه من هذا الامتداد نتيجة للتوتر وعند ذلك تحدث الأحلام بتأثير الحس الواقعي .

الأحاسيس التي تشكل مادة الأحلام مبهمة وغير محددة . فلنأخذ مثلاً تلك البقع الملونة التي تراهى امام أعيننا عندما نغمض جفوننا . انها خطوط سود ، قد تبدو لنا في شكل سجادة او في شكل رقعة الشطرنج أو في شكل ورقة بيضاء كتب عليها بعض السطور . فالشكل الذي يطبع قراره لاقرار المادة ، هو الذكري بعينها .

لقد بحثت طويلاً عن ملاحظات أكثر عمقاً حول ظاهرة الحلم ، ولم أجد سوى تلك التي أعرب عنها الروائي الانكليزي « ستيفنسون » في فصل طريف بعنوان « فصل عن الاحلام » يخبرنا فيه بأن قصصه الأكثر طرافة انما كانت من بنات أحلامه . ولكن اذا قرأنا هذا الفصل ملياً ، فاننا نلاحظ ان الكاتب عانى في فترة معينة من حياته حالة نفسية يصعب معرفة ما اذا كانت قد حدثت في البقطة او في المنام . واعتقد انه عندما يبذل الفكر الطاقة المناسبة لايجاد عمل ما او حل معضلة ما فليس ثمة

نوم بالمعنى الصحيح ، اذ ان الجزء من العقل الفعال هو الجزء نفسه الذي يحلم ، يواصل في عقله الباطني بحثاً يبقى دون ما تأثير على الحلم ولا يظهر الا في اليقظة . أما الحلم في حد ذاته ، فهو ليس سوى مجرد تجديد للماضي . فغالباً ما يكون هذا الماضي عبارة عن ذكرى تبدو أنها زالت لكنها في الحقيقة تكمن في أعماق ذاكرتنا . وغالباً ما تكون الصورة التي نشاهدها في حلمنا ، صورة شيء مررنا به مرور الكرام خاصة وان ثمة ذكريات متقطعة تتجمع هنا وهناك ، فتمثل في ضمير النائم بشكل منسجم . اما هذا التجمع اللامعقول فغالباً ما يسعى العقل لايجاد تفسير له . وقد ينسب عدم التكامل والانسجام في هذه الصورة التي تترامى للنائم ، الى ثغرات باجترار ذكريات اخرى تبدو غالباً في غير انسجام ، وتدعو بدورها الى تفسير جديد ، وهكذا دواليك . اذ يكفي ان اقول ، ان الطاقة الاعلامية التي تحول تلك المؤثرات المبهمة التي وردت عن طريق العين والأذن ومساحة كل الجسد وداخله الى أشياء واضحة ومحددة ، ان هذه الطاقة هي الذكري . هناك ذكريات كثيرة تظهر وتتوارى وتلفث انبهاها بين الحين والآخر . لكنها ذكريات ذات صلة وثيقة بحالتنا وعملنا . ان الذكريات التي نذكرها في المساء ، مهما بدت غريبة عن اهتمامنا تلتصق بنا بجهة من الجهات . ان هذه الذكريات تظل على اتصال دائم بحاضرنا وتتوغل باتجاه مستقبلنا . ولكن خلف هذه الذكريات الناجمة عن مشاغلنا آلاف من الذكريات تحيط بمسرح الضمير المضاء من كل جانب . غير ان الذكريات التي تحفظها الذاكرة في أعماق اعماقها المظلمة ، هي أشبه بحالة أشباح غير منظورة .

ان احلامنا تنشأ تقريباً على صورة الرؤية التي نكوّنها عن العالم المحسوس . ان ما نراه من غرض موضوع أمام أعيننا ، أو ما نسمعه من عبارة مثلت في اذنانا لقليل جداً بالنسبة لما تانقطه ذاكرتنا . عندما نقرأ جريدتك او تصفح كتابك ، انتظن انك تبصر كل حرف

من كل كلمة . او كل كلمة من كل جملة ؟ اذا كان الأمر كذلك فلا اعتقد ان باستطاعتك ان تقرأ كثيراً طوال النهار . الحقيقة انك لا تلاحظ من الكلمة او العبارة الا بعض الحروف او بعض الخطوط الرئيسية . تظن انك ترى كل الحروف . ولكن التجارب اثبتت العكس .

وهكذا نرى ان معرفة شيء في حالة الوعي تستلزم عملية مماثلة للتي تتم في حالة الحلم ، لا نلاحظ من هذا الشيء سوى رسمه التمهيدي ، وهذا يوجه نداء الى ذكرى الشيء الكامل الناجز ، والذكرى الكاملة التي كانت لا تزال في الداخل شأنها شأن فكرة عادية تنتهز الفرصة لتقفز الى الخارج . ان هذا النوع من الوهم المحصور ضمن اطار حقيقي هو الذي يظهر أمام أعيننا عندما نرى الشيء . وثمة أشياء كثيرة يمكن تحليلها والادلاء بها حول وضع الذكرى ومسلكها في مجرى العملية . ولا يجوز الاعتقاد بأن الذكريات الكامنة في الذاكرة تبقى بلا حراك ولا مبالاة ، انها تتربح . فعندما تنصفح الجريدة ، يقع أحياناً نظراً على كلمة تعني شيئاً بالنسبة الى همومنا ومشاغلتنا دون ان يكون ثمة معنى للجملة وسرعان ما نلاحظ ان الكلمة المقروءة لم تكن الكلمة المطبوعة . لم يكن بينهما سوى معلم مشتركة معينه ، وتشابه مبهم في الشكل . فالفكرة التي كانت تملك حواسنا هي التي اعطتنا اليقظة في حالة اللاوعي .

ان عدم استقرار الحلم يفسر بسهولة . بما ان الحلم يهدف الى عدم ضبط الحس بالذكري . ولكن ليبقي بينهما مكاناً تنفذ منه في وجه الحس نفسه ذكريات شتى . لئلا على سبيل المثال ، في ميدان الرؤيا بقعة خضراء تتخللها نقاط بيض ، وتستطيع هذه البقعة ان تجسد حديقة خضراء تتخللها زهور ، وطاولة بليارد مع كراة بيض . وتارة تتبادلان ، فتصبح الحديقة طاولة والطاولة حديقة .

أما السرعة التي تمر بها الأحلام ، فانها تبدو نتيجة اخرى للسبب ذاته . اذ ان الحلم يستطيع في بضع ثوان ان يصور لنا سلسلة من

الأحداث تملأ اياماً طويلة في اليقظة . غير ان تسارع هذه الصور وتواردها ليس فيها اي طابع سري اطلاقاً ، تصوروا ان صور الحلم هي صور رؤيا . والأحداث التي يعتقد الحلم انه سمعها هي في معظمها اجترار او اكتمال او تضخيم يتحقق عند اليقظة . وربما ايضاً ، في بعض الحالات ، لم تكن هذه سوى مجرد فكرة الحديث ، أو معناه المرافق للصور . اذ ان هذه الصور تتراحم دفعة واحدة في اطار رؤيا واحدة وفي عدد قليل من اللحظات . لذا ، ليس من المستغرب او العجيب ان يجمع الحلم في دقائق ما تجمعه اليقظة في عدة أيام . ان الحلم يختصر ويعمل في اليقظة اسوة بالذاكرة ، تكون الذكرى البصرية التي نستخدمها للتعبير عن الحواس مجبرة على ان تركز على هذه الأخيرة فليها العرض الذي يستغرق الوقت نفسه . باختصار ، ان ادراك الأحداث الخارجية يستغرق المدة ذاتها .

يبقى مسألة اخرى وهي : لماذا يختار الحلم بين هذه الذكريات او تلك ؟ ان ظواهر الحلم لا يمكن تفسيرها أكثر من ظواهر اليقظة . اذ في النوم العادي ، تستعيد احلامنا افكاراً مرت كمرور البرق او اشياء مررنا بها مرور الكرام ، دون ما اكتراث ، فاذا رأينا في الحلم احداثاً حصلت في النهار ، فان هذه الأحداث التافهة ، وليست الأحداث المهمة التي نراها عادة ، هي تلك التي نراها من جديد . اني أؤيد نظريات «ديلاج» و «روبير» و «فرويد» ، في هذا الصدد . ها أنا في الشارع ، انتظر القطار انه لن يصدمني ما دمت واقفاً على الرصيف . فاذا مر القطار بقربي وتملكني الخوف فرجعت الى الوراء ، أحلم في الليل ان القطار سحقني . وها أنا أسهر في النهار على مريض هو في حالة يائسة . فاذا ما تراءى لي بصيص نور ، حلمت في الليل ان المريض قد شفي . اني احلم بالشفاء أكثر مما احلم بالموت او المرض . باختصار ، ان ما يختاره الحلم هو ما نلاحظه بصورة اقل ● سليم واكيم - بيروت

فِي أَرْضِ الْغُرْبَةِ

للشاعر: محمد رضا آل صادق

أبامي الذكلى واحلامي التي ذهبت سدى ... !
ما زلت أذكرها فتغمر خاطري صور الاسى

قد كنت أحتُ الخطى وأجوب صحراء الضنى
أمضي وبى عزم الشباب وراء قافلة المنى !
أشدو بقيطار له لآن في أفقي صدى
رغم الشقاء ورغم آلام نرامت في المسمى
لكنني .. قد عدت بالحسرات تقذفها الحشى
مستلماً للأس والبرخاء منهوئ القسوى
يا للجراح .. جراح قلبي يشرب بها اللظى

آه لأمس مشرق آه له كيف انطوى ؟ !
فاذا بأفياقي الرحاب تفر منهى الروى
واذا بنفسي - وهي حيرى - في خضم قد طما ..
الصمت لقع وجهها فكاد تغرق في الدجى
ويظل ينهشها الذبول ويكوى فيها الجوى
يا غرببة علمتني كيف يختنق الشذى
وتنام أطياف الحياة وراء جدران الفنى
يا ليت عمراً قد تصرم كان في بطن الثرى .

كلية الطب

دعامة في صرح جامعة الرياض

كان عام ١٣٧٧هـ عامًا مشهودًا في تاريخ النهضة العلمية في المملكة العربية السعودية الدولة خطوة واسعة في حقل التطور العلمي، إذ وضعت اللبنة الأولى في صرح أول جامعة عربية تضطلع بتخريج أجيال مثقفة واعية مزودة بسلاح التعليم الجامعي تنهض على كواهلها البلاد وتضم الجامعة الأم ثمانين كليّة كانت آخر لبننة في صرحها كليّة الطب، التي هي موضع



طالب يفحص شريحة لنوع من الأنسجة بواسطة المجهر .

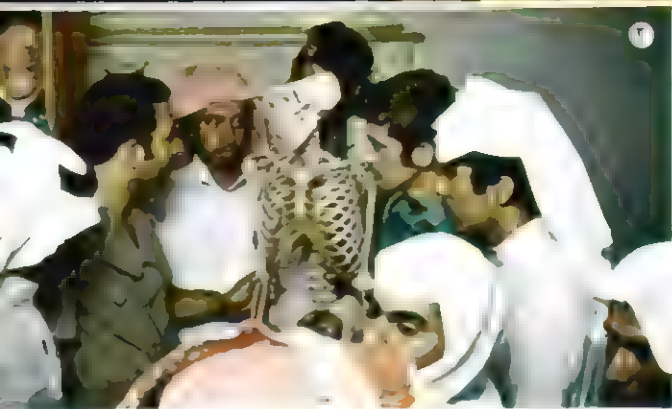


- نموذج لمبنى كلية الطب الذي يجري بناؤه حالياً على طريق الدرعية .

- أعمال الانشاءات في مبنى كلية الطب الجديد على طريق الدرعية .



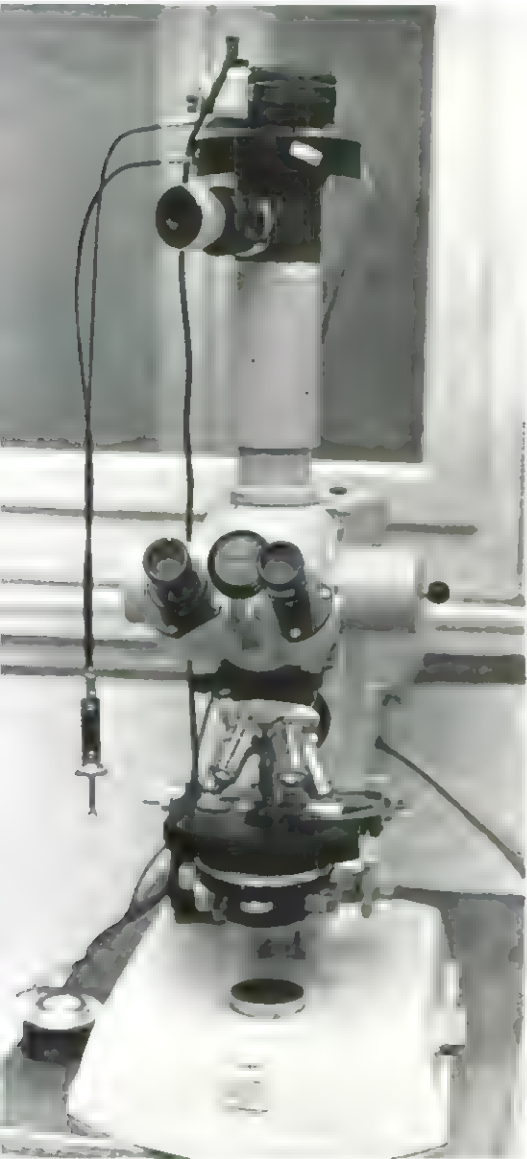
في ذلك العام خطت
السعودية هي جامعة الرياض،
سهم في عملية التطور والبناء.
تطلعنا في هذا المجال.



- ١- قاعة المؤتمرات في قاعة الملك فيصل بالرياض تفص بالمندوبين
أثناء حفل التخرج .
- ٢- مجموعة من الطلاب يستمعون الى شرح عن الهيكل العظمي الانسان .



معدي الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض بمكتبه



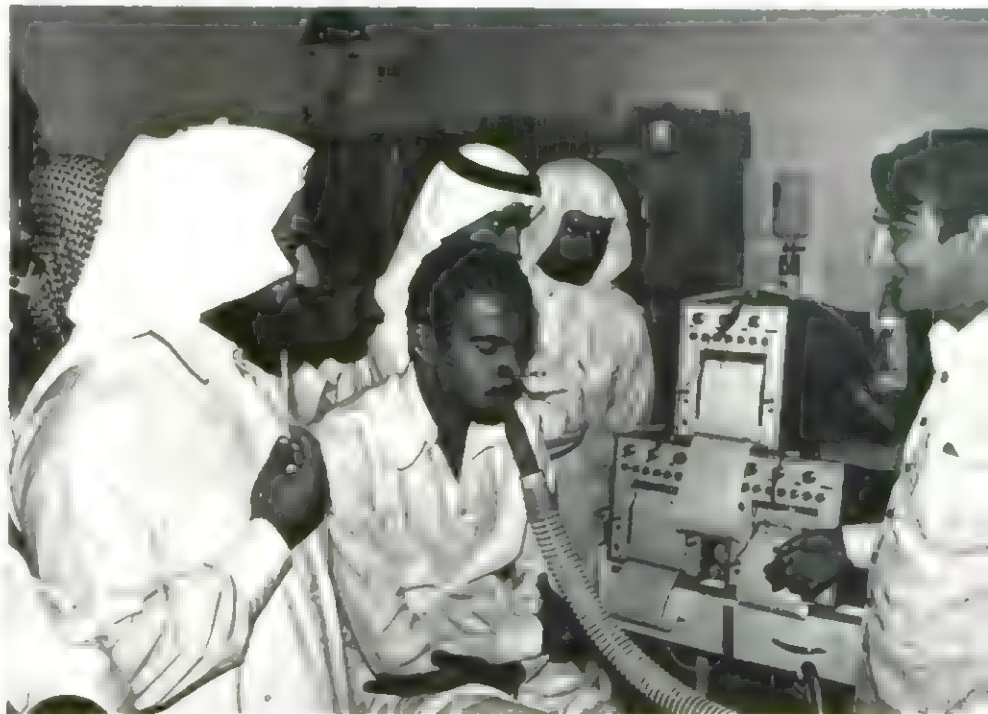
من معدات الطبية الحديثة التي تصممها كلية الطب -هـ-
المعهد الإلكتروني الحديث

الوزراء . وجمع من أعيان المدينة ووجهائها .
كما حضر الحفل وفد عن كليات الطب بجامعة
لندن . وقد بلغ عدد المدفعة الأولى من الخريجين
٢٠ طبيباً .

وبهذه المناسبة وجه جلالة الملك خالد كلمة
للخريجين استهلها بالآية الكريمة « يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » .
وقال : ان حكومة هذا البلد العظيم التي ما فتئت
تبذل كل ما هو غال وعزيز في سبيل رفعة شأن
أبنائها سوف تظل سخية في تقديم كل ما يلزم
أبناءها في سبيل العلم ومسايرة ركب الحضارة .
واننا لتنتطلع الى مزيد من النهضة لتصبح المملكة
العربية السعودية كما كانت في سالف عهدها
مناراً للعلم ومورداً لطلابها ومولداً لنشر الفضيلة
والكرامة حتى نبز بذلك أرقى جامعات العالم وما
ذلك على الله بعزير » .

وعن رسالة الطب قال جلالتة موجهاً النصيح
للخريجين : « ان الطب رسالة انسانية جليلة .
ولعل أهم ما نوصي به بعد تقوى الله هو أن
تؤدوا أمانة الطب وأن تحافظوا على شرف المهنة ،
وأن تراقبوا الله فيما اوتمتمت عليه من الأرواح ،
فإنها أمانة في رقابكم واتقوا الله في الفقير ، فما
من حسنة إلا ويجازي الله عليها بالحسنى .
وفقمكم الله وسدد خطاكم وأنار لكم السبيل » .

لبنة أخرى في صرح الجامعة الأم
في المملكة العربية السعودية ، وآخر
الكليات التي افتتحت في جامعة الرياض .
وكان ذلك عام ١٣٨٩ هـ الموافق ١٩٦٩ م . وهي
تهدف الى إتاحة الفرصة للشباب السعودي لدراسة
الطب البشري داخل المملكة بعد أن تم تزويد
الكلية بالمختبرات والمعدات والأساتذة الاختصاصيين
في الطب البشري في مختلف مراحل الدراسة ،
وذلك لخدمة الوطن من ناحية ، وتأمين حاجة
المملكة من الأطباء السعوديين وتحقيق الاكتفاء
الذاتي في هذا الحقل الانساني من ناحية أخرى .
وقد احتفلت كلية الطب يوم الاثنين
١٦ من ذي القعدة ١٣٩٦ هـ بتخريج المدفعة الأولى
من خريجها من الأطباء السعوديين ، في حفل
تكريمي أقامته جامعة الرياض تحت رعاية
جلالة الملك خالد بن عبد العزيز . وقد حضر
الحفل صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله
ابن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني ، ومعالي الشيخ حسن
عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ، ومعالي
الدكتور عبد العزيز عبد الله الفدا مدير جامعة
الرياض ، وسعادة الدكتور جمال عبد القادر
فطاني عميد كلية الطب بجامعة الرياض ، وعدد
من أصحاب السمو الملكي الأمراء ، والمعالي



درس خاص عن عمل جهاز تنفسي لدى الانسان .

أقسام الكلية للطب

تضم كلية الطب ١٢ قسمًا تغطي جميع فروع الطب موزعة على ثلاث مراحل . وتشمل المرحلة الأولى القسم الاعدادى للسنة الاعدادية التي تضم الفروع التالية :

فرع الفيزياء : ويدرس في السنة الاعدادية فقط . ويجري التركيز فيه على العلم التجريبي . وتشمل الدراسة في هذا الفرع المحاضرات والمناقشات والدروس العملية .

فرع الكيمياء : ويدرس في السنة الاعدادية ، وهو مدخل الى الكيمياء العامة والطبيعية مع تركيز على المختبر ، وتشمل الدروس العملية فيه تعلم الطرق الأساسية وتوضيح النظريات الكيميائية الطبيعية ، بالإضافة الى الدروس النظرية .

فرع الأحياء : ويقتصر على منهج الأحياء الاعدادية وهو معادل لشهادة الدراسة العامة القسم - أ والذي يشتمل على تصنيف الحيوان ، والخلية وصيغتها ، والأنسجة ، والعلاقات بين أنواع الطاقة ، وأقسام وظائف أجهزة الجسم ، والوراثة والبيئة ، وعلم الأجنة ، وعلم الغدد الصماء ، والطفيليات ، والميكروبيولوجي ،

فرع اللغة الانجليزية : ويهدف الى اعداد الطلبة إعداداً كافياً يمكنهم من القراءة بسهولة ، وفهم المحاضرات واستيعابها ، وطرح الأسئلة ، وكتابة المقالات والتقارير بأسلوب علمي سلس ، بالإضافة الى تشجيعهم وحثهم



الأطباء المتخرجون في قاعة المؤتمرات أثناء حفل التخرج .

الأجانب ، كما يحضر المتحنون من جامعة لندن للإشراف على امتحانات الكلية . لقد التحق بالكلية لدى افتتاحها ٣٥ طالباً ، كان المتخرجون العشرون منهم ، وقد قضوا جميع سنوات دراستهم في المملكة . ثم تزايد عدد المتحقين بها حتى بلغ في العام الدراسي الحالي ٣١٨ طالباً وطالبة ، يتوقع أن يتخرج منهم ٢٧٠ طبيباً على الأقل ، بعد ٦ سنوات ، من بينهم ١٢٠ طبية .

ويتولى التدريس في الكلية هيئة تدريسية قوامها ٧٥ مدرساً ومدرسة ، منهم عشرون في المائة من السعوديين .

وفي نهاية الحفل تفضل جلالة الملك المعظم تقديم الهدايا التذكارية الى الأطباء الخريجين وهي عبارة عن حقائب طبية تحوي الأدوات الطبية التي تلزم الطبيب في عملية الكشف على المريض . كما تفضل معالي الدكتور عبد العزيز القدا ، مدير جامعة الرياض ، بتقديم درع الجامعة الى جلالة الملك المعظم .

الكلية كلية الطب بجامعة الرياض هي أول كلية للطب تفتتح في المملكة ، وهي تحتضن مجموعة من الأبنية تضم قسم الادارة العامة للكلية ، والأقسام والفروع الأخرى التابعة لها ، وغرف التدريس ، والمختبرات ، والمعامل ، والمكتبة العلمية الخاصة بها . والدراسة في الكلية مجاناً ومدتها ست سنوات . وقد أنشئ قسم الطالبات بكلية الطب في مطلع العام الدراسي ١٣٩٥/٩٤ الموافق ١٩٧٥/٧٤م ، وهو يتبع ادارياً لكلية الطب وذلك بهدف اعداد الطبييات المتخصصة للعمل في مستشفيات المملكة العامة ، ومنها الخاصة . وتجهز الكلية الآن مبنى خاصاً بالطالبات يحتوي على قاعات للمحاضرات والمعامل المختبرية . ويشرف على تدريس الطالبات مدرسات متخصصات بالإضافة الى التدريس بواسطة التلفاز ذي الحلقة المغلقة . وهناك تعاون وثيق قائم بين كلية الطب ومجموعة كليات الطب بجامعة لندن من حيث اعداد المناهج الدراسية واختيار المدرسين والمدرسات



طالب يدون معلومات استقاها من شريحة بعد أن فحصها بالمجهر .

على التحدث بقدر الامكان ومن ثم الاشتراك في المناقشات والندوات في المستقبل .

أما المرحلة الثانية ، وهي مرحلة ما قبل الطب السريري للستين الأولى والثانية ، فتشمل الأقسام التالية :

• **قسم اللغة الانجليزية** : ويدرس فيه طلاب السنة الأولى قواعد اللغة الانجليزية ، وفن الدراسة الطبية .

• **قسم التشريح** : ويشمل التشريح المجهرى المتعلق بالأنسجة والخلية وصيغتها ، وتشريح الأعصاب الاجمالي بالعين المجردة وتحت المجهر ، والتشريح بالأشعة ، وهو عبارة عن دراسة لوحات أشعة لمختلف أجزاء الجسم في الأوضاع العادية ، وعلم الأجنة ، بالإضافة الى دراسة مدخل الى الوراثة الانسانية .

• **قسم الكيمياء الحيوية** : ومدة الدراسة فيه ستان ، ويخصص القسم الأول من السنة الأولى لأساسيات الكيمياء العضوية ، ويشمل الكيمياء العضوية لمحتويات الأنسجة والانزيمات ، والاستقلاب ، والأبيض ، وكيمياء الأنسجة الحيوية ، وكيمياء الغدد ذات الإفراز الداخلي ، وكيمياء الوراثة الحيوية .

• **قسم وظائف الأعضاء** : وفيه يتلقى الطلاب دروساً عن وظائف الأعضاء الداخلية ، والتنفس ، والقلب ، والدورة الدموية ، والهضم ، والاستقلاب ، والأبيض ، والتغذية ، والكلى ، والتحكم بوسائل الجسم ، والجهاز العصبي ، والغدد ذوات الإفراز الداخلي ، والعضلات ، والجهاز التناسلي .

أما المرحلة الثالثة فتشمل قسم الطب السريري للسنوات الثالثة والرابعة والخامسة ، وهي تتألف من الأقسام التالية :

• **قسم علم الأدوية والعلاج (الأقربارين)** : وفيه يتلقى الطلاب محاضرات وعروضاً عن أثر الأدوية على القلب ، والدورة الدموية ، والأنايب التنفسية ، والقناة الهضمية ، والجهاز الإفرازي ، والدم ، والجهاز العصبي ، ويدخل ضمنه المخدرات ، والمهدئات ، والمنومات ، وأدوية العلاج النفسي ، والهستامين ، والحساسية ، والهرمونات ، والمؤثرات والمخدرات الموضعية ، والعلاج بالكيمائويات للأمراض البكتيرية والطفيلية .

• **قسم علم الأمراض** : وتركز الدراسة فيه على محاضرات عن علم الأمراض العام والخاص ويشمل ذلك ، الوراثة وعلم أسباب المرض ،





جلالة الملك خالد يقدم هدية لأحد الخريجين ، وهي عبارة عن حقيبة طبية .



نماذج من الأعضاء البشرية مصنوعة من البلاستيك والجير تستخدم في التدريس .



منظر جانبي لمبنى جامعة الرياض .

• **قسم صحة المجتمع :** وتقتصر مواد الدراسة فيه على توجيه الطالب في السنة الرابعة الى طب المجتمع ، ومدخل الى علم الأوبئة ، والأساليب ، والاستطلاع ، ومعدل الاصابات ، وعموم انتشار بعض مشاكل الصحة في المملكة ، وإدارة الصحة العامة ، ويدخل ضمنها التخطيط والرعاية الطبية ثم طب البيئة والصناعة .

• **قسم الجراحة :** وفيه يدرس طلبة السنة الثالثة والرابعة والخامسة الجراحة . وفي نهاية السنة

التي تسببها الطفيليات وغيرها من المواضيع الطبية.

• **قسم أمراض النساء والولادة :** ويدرس هذا الفرع في السنة الرابعة حيث يتلقى الطلاب محاضرات ودروساً ومناقشات وجولات في أجنحة المستشفى .

• **قسم أمراض وجراحة العيون :** وتدرس هذه المادة في السنة الرابعة ، وهي تشمل محاضرات ودراسات سريرية في أحد المستشفيات التابعة لوزارة الصحة .

والالتهابات الخاصة والعامة ، والانحلال والفساد ، ودراسة الأورام ، وأمراض الجهاز الدموي ، والأوعية ، وأمراض القلب ، والجهاز البولي ، والمعدة ، والأمعاء ، والغدد ذات الإفراز الداخلي ، والجلد والمضلات ، والغدد الليمفاوية ، والدم والطحال والأعصاب وغيرها من الأمراض .

• **قسم البكتريولوجي والطفيليات :** ويدرس في السنة الثالثة ، ويشتمل على المواد الدراسية المتعلقة بالبكتيريا والفيروس ، والمناعة ، والأمراض



أحد الاجتماعات التي يعقدها أعضاء هيئة التدريس



كاتب اسطور يتحدث الى سعادة الدكتور حمود البدر وكيل الجامعة .

وقد قام جلالة الملك خالد بن عبد العزيز بوضع حجر الأساس في مطلع شهر ربيع الأول من عام ١٣٩٦ هـ . وبدأ العمل فيه وفقاً للمخطط المقرر له . وقد تم تنفيذ بعض مراحل المشروع . كما ينتظر انجاز المرحلة الأولى من مبنى كلية الطب والمستشفى الجامعي خلال هذا العام . وقد روعي في تصميم مباني الكليات أن تكون على نمط عصري يتماشى مع متطلبات البيئة المحلية . وفي مقابلة أجراها كاتب السطور مع معالي الدكتور عبد العزيز الفدا ، مدير جامعة الرياض ، حول المشاريع المستقبلية للجامعة ، قال معاليه : « تنقسم المشاريع المستقبلية للجامعة الى قسمين ، أحدهما يتعلق بتطوير المرافق الحالية للجامعة ، بمعنى تطوير المختبرات

محاضرات عامة ومحاضرات عن حديثي الولادة والطب السريري .

والى جانب الأقسام الآتية الذكر ، هناك قسم الطب الشرعي ، وقسم الأنف والأذن والحنجرة .

مشروع الحرم الجامعي الجديد

تقوم جامعة الرياض حالياً بتنفيذ مشروع ضخم يوصف بأنه أضخم مشروع من نوعه يجري تنفيذه دفعة واحدة في العالم . وهذا المشروع هو إقامة حرم جامعي يضم كافة الكليات التي تحتضنها الجامعة الأم ، بالإضافة الى الوحدات السكنية الخاصة بالهيئة التدريسية والطلاب والموظفين . وسيقام المشروع فوق بقعة مساحتها تسعة كيلومترات على طريق الدرعية ،

الخامسة يخضع الطلبة للامتحانات المطلوبة . هذا ، ويجري تدريس الجراحة في العيادات الخارجية والأجنحة وغرف العمليات حيث يُعطى الطالب محاضرات ودروساً عن أصول الجراحة بالإضافة الى جولات يقوم بها الطلبة في أجنحة المستشفيات .

قسم الطب الداخلي : ويلتحق بهذا القسم طلاب السنة الثالثة والرابعة والخامسة حيث يخضعون للامتحانات في نهاية السنة الخامسة . كما يتلقى الطلاب في هذا القسم تدريباً عملياً في مستشفى الملك عبد العزيز بالإضافة الى المحاضرات والمناقشات .

هذا ويدرس طلبة الطب في السنة الرابعة أيضاً طب الأطفال لمدة ١٤٠ ساعة موزعة على



حد فصول ال



طلاب يمحسون عينات من الشرائح كحزء من دراستهم .



احد الاساتذة بكلية الطب يستخدم المجهر الإلكتروني .



ف تطوير البرامج الدراسية في كلية الطب .

وأصول الدراسة وأماكن الرعاية الرياضية والاجتماعية والثقافية للطلاب في مباني الجامعة الحالية ، ويسير ذلك وفق خطة تتبع زيادة عدد الطلاب في الكليات المختلفة ، كما تشمل أيضاً امكانيات الجامعة فيما يتعلق بقبول الطالبات في التخصصات الجديدة التي فتحت للطالبات بصفتهم منتظمات مثل الدراسات الاجتماعية، والخدمات الاجتماعية، والتاريخ، واللغة الانجليزية، وعلوم التمريض، وتوسعة الامكانيات المتعلقة بقبول الطالبات في كلية الطب البشري .

أما القسم الثاني فهو مشروع الحرم الجامعي الذي بدأ البناء في جزء منه على طريق الدرعية . ويجري حالياً بناء كلية الطب والمستشفى الجامعي الجديد ، كما يجري العمل على اقامة جزء من



احدى الحقائب الطبية التي قدمت هدايا دلائطاه الخريجين .



كلية الطب .



مجموعة من الطلبة يستمعون الى شرح في علم التشريح .



درس نظري في علم التشريح .



لفيف من الطلاب يستمعون الى شرح من الطبيب المدرس .



احدى عمليات تحضير الأنسجة التي تدرس في كلية الطب .

درس عن عمل الجهاز التنفسي والتفاعلات المختلفة التي تطرأ عليه في مختلف الحالات .





طالب يجري دراسة خاصة على هيكل عظمي لأحد الحيوانات في المختبر .

من الطراز الأول من الناحية العلمية ، وإن تنهض فيها البحوث والدراسات العليا ، وأن تكون رائدة في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي . واستطرد سعادته قائلاً : ان جامعة الرياض كبقية الجامعات في المملكة عضو في اتحاد الجامعات العربية الذي هو بدوره عضو في الاتحاد العالمي للجامعات ، وتشارك الجامعة ، بصفتها مؤسسة علمية ، في كثير من المؤتمرات العلمية والفكرية ، كما قامت بعقد عدد من المؤتمرات العلمية كان أولها مؤتمر رسالة الجامعة ثم تبعه عدة مؤتمرات أخرى كان من بينها مؤتمر علماء المسلمين في مجالات التكنولوجيا . والجامعة تعد حالياً الترتيبات لاستضافة العديد من المؤتمرات العلمية ●

اعداد: **يَعْقُوبُ سَلَامٌ** - هيئة التحرير

تصوير : شركة التصوير الوطنية و صفوان الجابري

من مستوى عالمي عال ، ولهذا كان من المفيد جداً أن نتعاون مع جهة لها خبرات طويلة ولها مستواها المعروف ، فكان ان اتفقنا مع مجموعة كليات الطب بجامعة لندن حتى تشرف هذه الأخيرة على المساعدة في انشاء كلية الطب ودراسة برامجها والاشتراك في امتحاناتها .

وعن تدريس الطالبات بكلية الطب أجاب معاليه : « إن تدريس الطالبات بجامعة الرياض يتم بصورة منفصلة تماماً عن الطلاب ، وتقوم بتدريسهن مدرسات مؤهلات ، وعندما يتعذر علينا أن نجد مدرسات مؤهلات نلجأ الى استخدام التلفاز ذي الحلقة المغلقة بالإضافة الى استخدام وسائل التدريس الأخرى كالفيديو تيب وغير ذلك من وسائل التعليم الحديثة . وبالنسبة لطالبات كلية الطب فنحن نعد لهن فصولاً ومختبرات منفصلة ، وهن يدرسن البرامج والمقررات الدراسية نفسها التي يدرسها طلاب الطب . ويتوقع أن يتخرج بعد ٣ سنوات حوالي ٤٠ طيبة » .

وفي مقابلة أخرى مع سعادة الدكتور حمود البدر ، وكيل الجامعة ، قال سعادته : إن آمالنا بالنسبة لجامعة الرياض هي أن تتحول الى جامعة

مساكن الجامعة ، وبناء مطبعة خاصة بالجامعة . وقد تم انجاز جزء من مباني كلية الطب ، سيكون في مقدورنا أن نوقع في العام الحالي عقوداً لبناء بقية الكليات والمكتبة ومركز الوسائل التعليمية والمتحف والمسجد . هذا ويسير مشروع بناء الحرم الجامعي وفق المخطط الزمني المقرر له ، ويتوقع الانتهاء من اشادته ، ان شاء الله ، في مدة لا تزيد على خمس سنوات ، وسيضم عند الانتهاء من بنائه مختلف الكليات التابعة حالياً لجامعة الرياض ، سيكون بإمكاننا في ذلك الوقت احتضان خمسة عشر ألف طالب في الدراسات الجامعية ، وستة آلاف طالب للدراسات العليا في التخصصات المختلفة . أما عدد طلاب جامعة الرياض في الوقت الحاضر فيزيد على تسعة آلاف طالب من بينهم ألفا طالبة » .

وفي سؤال عن نشاطات كلية الطب والمستوى العلمي الذي وصلت اليه أجاب معاليه : « إن كلية الطب من الكليات الهامة في المملكة العربية السعودية وفي جامعة الرياض بالذات ، وهي كغيرها من الكليات ، تحظى بالرعاية والعناية اللازمين . وقد حرصنا منذ البداية أن تبدأ الكلية

اللغة وفهمها

المصنجات اللغة بعلومها المختلفة من أهم فروع العلم الحيوية التي يهتم بها الباحثون في مختلف الميادين العلمية . ويزيد ما يربط بين اللغة وعلومها المختلفة من جهة ، وبين كثير من العلوم الحيوية الأخرى من جهة ثانية ، ليس في مجال الدراسات الانسانية فحسب ، بل وفي مجالات أخرى كثيرة بعيدة عن ميادين الدراسات الأدبية ، مثل مجالات علوم الأحياء والتشريح ووظائف الأعضاء والطب العام ، وكثير مما يتصل بهذه العلوم وغيرها ، لأن اللغة في الحقيقة لا يمكن ان تنفصل بحال عن الانسان وفكره وروحه ووظائف اعضائه وحياته العامة . فحتى الصم البكم تربطهم بالحياة والأحياء لغة مكتوبة ، في الدين والدستور والتنظيم والقوانين والمعاملات العامة . . . وغير ذلك مما تفرضه ظروف الحياة .

فاللغة اذاً ليست عملاً لسانياً محضاً ، بل هي في جميع صورها وأشكالها نتاج عمل عدة اجهزة عضوية في الانسان ، وهي تمثل بالتأكيد قمة التفكير الانساني ، علمياً كان او ادبياً ، او حتى ساذجاً بسيطاً .

من هنا دعت الحاجة الى وجوب تقنين اللغة ، والتأريخ لها ، من أجل معرفة الأطوار التي مرت بها في ادوار تاريخها المختلفة . والكشف عن الصلة التي تربط بين اللغة وعلومها من جهة ، وبين الانسان صاحب هذه اللغة واحواله النفسية الخاصة وظروفه الاجتماعية العامة من جهة أخرى . وذلك كله يدفع الى عقد مقارنات بين اللغات الانسانية المختلفة ، في كل او بعض صورها ومواضيعها في ادوار تاريخية ، وبطرق علمية مختلفة . والاطار الذي يجمع بين كل هذه الدراسات التي أشرنا اليها ، يعرف باسم « فقه اللغة » اي « Linguistik »

وليست الدراسات اللغوية في كثير من فروعها جديدة مستحدثة ، اذ ثبت التاريخ الحضاري للانسانية ان القدماء قد خلفوا

بقلم: الدكتور عمر الطيب الساسي





الانجليز أمثال « سايس - Sayce » ، « وسويت - Sweet » ، والعالم الدانماركي « جيسبرسن - Jespersen » ، وكان هؤلاء متأثرين بالاتجاه الفرنسي الذي كان من ابرز علمائه العلامة « تارد - Tarde » الذي كان يتلخص رأيه في تفسير الظواهر اللغوية في ان جميع الظواهر الاجتماعية بلا استثناء ، واللغوية من بينها ، تنشأ أول ما تنشأ فردية ثم تصبح اجتماعية عامة بالتقليد والمحاكاة من قبل الآخرين ، بالتدرج .

الرأي الثاني الاتجاه الثاني الهام الذي سيطر على فكر علماء اللغة في اوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي ، فيمكن اعتباره نتيجة للاتجاه الأول ، وهو يعنى بتنظيم الدراسات اللغوية على أساس من التخصص الذي يفرض تقسيم علوم اللغة الى فروع كثيرة ، يهتم كل فرع منها بظاهرة معينة من الظواهر اللغوية الكثيرة . وقد دفع هذا بطبيعة الحال الى حصر تلك الظواهر اللغوية تمهيداً لتقنيها ، وتقنين اصول البحث العلمي فيها ، وكان لهذا آثار ايجابية كثيرة ، لعل في مقدمتها تقريب الانسان لأول مرة من تفسير ومعرفة كل ظاهرة لغوية - مهما كانت معقدة - وقد أدى هذا بدوره الى توسيع نطاق علوم اللغة وتوضيح فقهها ، كما يسر سبل اجراء مقارنات سليمة بين اللغات الانسانية المختلفة وتوضيح اوجه الشبه بين بعضها ، مما سهل امر تصنيف اللغات الانسانية في مجموعات . . مثل « المجموعة السامية ، بفروعها المختلفة » و « المجموعة السلافية » و « المجموعة الجرمانية » و « المجموعة الرومانية » و « المجموعة التتارية » وغيرها من المجموعات اللغوية .

وستظل اللغة بعلومها وفقهها ميداناً هاماً من ميادين البحث العلمي التي تخدم الانسانية وتعمل على توسيع مداركه وآفاقه ●

د. عمر الطيب الساسي - جامعة الملك عبد العزيز

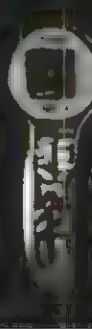
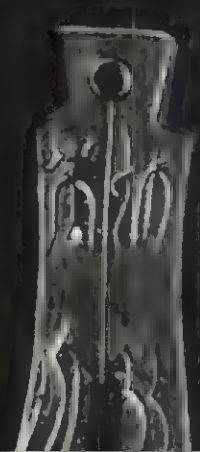
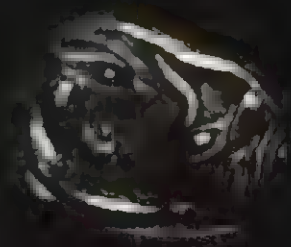
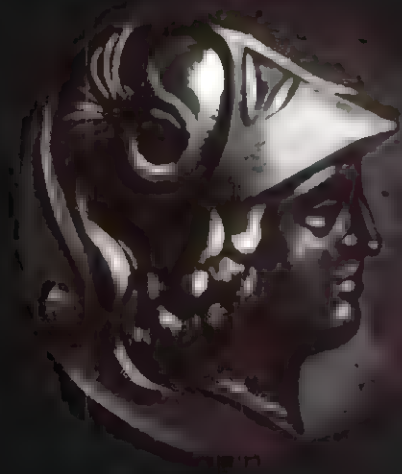
متخصصة في بحوث اللغات الهندو - جرمانية ولا زالت تصدر في المانيا الى اليوم باسمها القديم «بحوث هندو - جرمانية - Indogermanische Forschungen » وقد اشترك مع كارل بروجمان في تأسيس تلك المجلة صديقه « ف. شترايت بيرج - W. Streitberg » كذلك كان من مشاهير جماعة « النحويين المحدثين » الألمان « اوستوف - Ostof » و « هرمان باول - Hermann Paul » ، ويتلخص رأي تلك الجماعة الالمانية في انها كانت تؤمن بأن الجبرية هي التي تحرك اللغة وكل الظواهر اللغوية . أي ان لا سيطرة للأفراد ولا لارادتهم أو أهوائهم على تطور اللغة ، وحدثت الظواهر اللغوية المختلفة ، ولكن تسيير تلك الظواهر في نشأتها وتطورها يتم وفق قوانين صارمة لا يستطيع الفرد تبديلها ناهيك عن ايقافها أو تعريقها ، ورأت تلك الجماعة ، ان القوانين الجبرية التي تتحكم في الظواهر اللغوية لا تقل في صرامتها وجتيمتها عن النواميس التي تخضع لها الظواهر الطبيعية الأخرى ، كظواهر الفلك - مثلاً . ولهذا فان واجب الباحث في فقه اللغة ، كما رأت تلك الجماعة ، يتمثل في حصر الظواهر اللغوية ثم تحليلها وتصنيفها بعد ملاحظتها بدقة علمية ، حتى يتمكن الباحث ، من خلال الملاحظة والحصر والتحليل والتصنيف ، من الكشف عن القوانين الجبرية التي تخضع لها الظواهر اللغوية في نشأتها وتطورها . وككل رأي علمي جديد ، أحدث رأي « النحويين المحدثين » الألمان هذا ضجة كبرى في الأوساط العلمية والثقافية المتخصصة ، وكان له صدهاء العالمي الواسع في هذه الأوساط . فقد وجد هذا الرأي معارضين ومؤيدين ، وكان من أبرز معارضيه علماء فقه اللغة في ايطاليا وعلى رأسهم « اسكولي - Ascoli » وكذلك علماء المدرسة الانجليزية في الدراسات اللغوية ، ومن كان يدور في فلكهم من غير

دراسات هامة كثيرة في معظم فروع فقه اللغة ، لعل من اشهرها ما خلقه العرب والمسلمون من مؤلفات ضخمة في عدة فروع من علم فقه اللغة ، كفرع المعاجم Lexikologie أو فرع النحو - Grammatik أو فرع الصرف - Morphologie أو في غيرها مما عرف وحقق ونشر من تراث عربي اسلامي ، او مما هو موجود ومتناثر في مكتبات كثيرة ومختلفة في العالم ، في مخطوطات سيكشف عنها الزمن بعد ان ترى النور بالتحقيق والنشر . كذلك اثبت التاريخ ان هنالك نشاطات وبحثاً علمية كثيرة عرفت في مجالات فقه اللغة عند أمم قديمة أخرى ، غير الأمة العربية والاسلامية ، كال يونان واللاتين مثلاً .

الرأي الثالث العصر الحديث فقد شهد منذ القرن التاسع عشر الميلادي نشاطاً بارزاً ملحوظاً في مجال دراسات فقه اللغة . وكان طابع التأثير بموجة التفكير والبحث العلمي آنذاك ، هو الطابع المميز لدراسات فقه اللغة في العصر الحديث . ولعل أهم ما أذكرى جذوة النشاط في مجال دراسات فقه اللغة في اوروبا في هذا العصر اكتشاف اللغة الهندية القديمة « السنسكريتية » التي اعتبرت اصلاً لمعظم اللغات الأوروبية المعروفة ، وعلى التحديد مجموعة اللغات المعروفة اليوم باسم « اللغات الهندو - جرمانية » . وقد ظهر في اوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي اتجاهان علميان كانا على جانب كبير من الأهمية في تفسير الظواهر اللغوية ، وتنظيم دراسات فقه اللغة وتحديد مناهج البحث فيها . وكانت المانيا هي موطن الاتجاه الأول من ذينك الاتجاهين ، اذ يرجع الفضل في ظهوره الى جماعة من الباحثين الألمان كانوا يعرفون باسم « النحويين المحدثين - Die Neuen Grammatiker » ، وكان من اشهرهم « ليسكين - Leskien » و « بروجمان Brugmann » الذي أسس مجلة دورية

قطع العملة القديمة من هرو وجيسان للمصريين

بمعلم: الدكتور يوسف القاضي



عاجز

النقود القديمة الانسان ورافقته عبر عصور تطوره منذ سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد . فكلما تقادمت العصور على تلك القطع النقدية ، وغشيتها تراب الماضي كانت ذات قيمة تاريخية واجتماعية أكبر ، مع الأخذ بعين الاعتبار أشكالها ورسومها ونوع المعدن الذي عملت منه ، والذي يكون ، في حالات كثيرة ، من معدن ثمين يحتفظ بقيمته الاسمية والأثرية .

ويقدر العلماء عدد القطع النقدية الأثرية المختلفة من حيث الرسم والحجم والأشكال والمعدن الذي سيكت منه بحوالي (١٠٠٠٠٠) ألف قطعة منذ سنة ٧٠٠ قبل الميلاد لغاية الآن . وهذا العدد يفتح أمام علماء جمع النقود الأثرية مجالاً واسعاً للبحث والتقصي ، فقد أصبح هذا العمل يعرف بعلم جمع النقود الأثرية .

ومن الجدير بالذكر أن السومريين يعدون من بين أوائل الأمم القديمة المعروفة الذين أوجدوا نظاماً معيناً لاستعمال النقود ، مبنياً على وزن معين معروف من الحجارة الكريمة او المعدن النفيس . هذا بالإضافة الى ما قدموه للعلم من كتابات تشمل الرموز ، وعلم الحساب الذي أبدعوا فيه . فقد استعملوا الفضة والذهب في نقودهم . ويرجع عدد من المتخصصين أن يكون السومريون هم أول من أوجد نظام العملة المغطاة بقيمتها من الفضة او الذهب فضلاً عن أشياء أخرى استعملوها في معاملاتهم التجارية مثل الأصداق ، والجواهر والحلقات المعدنية والأدوات . أما الصينيون ، فقد استعملوا في معاملاتهم التجارية السكاكين والمعاول والمفاتيح الصغيرة ، وغيرها من الأدوات اليدوية .



قطعة نقد ألمانية قديمة تحمل رسم الامبراطور فرديناند . وظل الأمر على تلك الحال الى ان جاء الاغريق واستبدلوا الوزن من المعدن التي كانت تستعمل في المبادلات التجارية



قطعة أخرى من العملة الألمانية القديمة التي يرجع عهدها الى أواخر القرن التاسع عشر .

بنوع من النقود استنبطوها وميزوها بعلامات تجارية معروفة . فقد كان التجار الاغريق والايونيون في البداية يضعون علامات تجارية على وجه قطع من المعدن ، ثم لم يلبثوا أن طوروها وأخذوا يختمونها بخاتم خاص على الوجه الآخر بالعلامة المميزة لها . وقد عزا المؤرخ الاغريقي « هيرودوت » اختراع النقود للملك « كرويسوس - Croesus » ، ملك ليديا الذي أمر بسك نقود من الذهب والفضة المزوجين طبيعياً وختمها بخاتم عليه صورة رأس الأسد ورأس الثور كرمز للقوة في ذلك الزمان . وتعتبر النقود الأثرية الاغريقية التي يرجع تاريخها الى عدة فترات زمنية ، تعتبر في الوقت الحاضر « نخب » الثمينة . (ذات علاقة بالعملة ودراستها وجمعها) . والعبارات المكتوبة على النقود الاغريقية في الوقت الحاضر مثل « أوبل - Obol » و « دراخما - Drachme » يمكن ارجاعها لأصلها القديم .

فالقاضي في مدينة أثينا ، كان يتقاضى أجره عندما يصدر حكماً في قضية ما ، على شكل عدد من القضبان المخصصة لشي اللحم والتي ترمز الى الكمية التي تخوله أخذها . ومع مرور الزمن وجدوا ان تلك القضبان يصعب تداولها في قضاء الحاجات العامة ، فطوروا نوعاً من العملة أصغر حجماً منها ، واستعملوه في مبادلاتهم التجارية .

ان أول عملة رومانية ظهرت الى حيز الوجود يرجع عهدها الى حوالي سنة (٥٥٠ ق . م) حيث كانت عبارة عن قطع صغيرة من البرونز تحمل رسماً لثور مجسم ، مما يوضح الارتباط بين المعنى اللاتيني لكلمة « Pecus » التي تعني ماشية ، وكلمة « Pecunia » التي



نماذج من العملة المعدنية التي كان الصينيون يستخدمونها في مبادلاتهم التجارية ، وكانت على شكل مفاتيح ومعاول ، وقد أثرت هذه العملة على مر الزمن ، على العملة الصينية الحديثة التي تعتبر القطعة النقدية « لاي » وحدتها .



قطعة من العملة الصينية القديمة وقد جمعت على شكل دائري يتوسطه ثقب مربع .



استعملت قطع الزجاج الملون الاسطوانية الشكل كعملة في بلاد غرب أفريقيا .

الذهبية الألمانية الأولى . وبعدها ظهر الجنيه في مدينة « انسبروك - Innsbruck » الذي أثر على كل العملات الأوروبية منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي عن طريق العملة الفضية الألمانية المسماة « طالير - Thaler » أو « Talor » ، والذي ظل رائجاً حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي . وفي أواخر القرن التاسع عشر أصدر « الرايخ الثاني » حوالي (٦٧) نوعاً من العملات تتداول داخل الامبراطورية الألمانية ، حتى باتت أساساً للعملة الألمانية الحديثة . وهكذا نجد أن النقود التذكارية التي صدرت من قبل جمهورية ألمانيا الاتحادية والنمسا بالإضافة الى النقود التي يرجع تاريخها الى جمهورية « ويمر - Weimar » والباطرة الألمان ، هي من أكثر النقود المرغوبة لدى هواة جمع النقود التذكارية ، وأثمنها .

يتضح لنا مما تقدم أن علم جمع النقود الاثرية أصبح هواية يمارسها الكثيرون . وقد كتب فيه مؤلفات كثيرة يمكن الرجوع اليها للتعرف الى طريقة جمع النقود ومزاياها .

بدأت بالظهور والانتشار في العالم الاسلامي ومن ثم في كثير من البلدان الأخرى التي تبادل التجارة معهم .

حوالي سنة ٨٠٠ ميلادية . انتشرت العملة انتشاراً سريعاً . فظهرت أعداد كثيرة منها يمكن تمييزها من حيث تاريخ الاصدار والبلد والشخص الذي أصدرها . وصار بإمكان المتخصصين في جمع النقود القديمة ترتيبها حسب تسلسل تاريخ صدورهما . وظلت الحال تسير في هذا المنوال حتى سنة ١٨٠٠ ميلادية حيث صارت عملية سك النقود حقاً يمارسه المشهورون من رجالات الدولة والكنيسة والمدن الحرة (أي التي كانت تعتبر دولة مستقلة في شئونها . مثل مدينة البندقية ، وجنوة . . .) . وكان من أغلاها ثمناً المارك الاسكندنافي المستورد الى أوروبا . ثم ظهر خلال المدة الآتفة الذكر عملة تسمى « Groschen » في مدينة « براغ » في أواسط أوروبا ، وكان ذلك سنة ١٣٠٠ ميلادية ، كما أن العملة « Florentine » استعملت كنموذج للعملة

تعني « نقود » . وهذا الاقتران بين الكلمتين والمعنيين يدلنا على أن كلمة نقود باللاتينية اشتقت من كلمة « Pecus » .

وبعد العملة البرونزية الرومانية ، ظهرت العملة الفضية التي كانت تصدر من قبل الأباطرة والقباصرة والتي كانت تحمل رسومهم عليها . أما عملة من هم دونهم . مثل أعضاء مجلس الشيوخ فكانت من نوع العملة البرونزية أو العملات الرومانية القديمة الأخرى مثل « السترس - Sesterces » . حيث كان يظهر عليها الحروف الأولى من اسم عضو المجلس . وبعد سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية على يد التتر . وهجرة أقوام كثيرة الى أوروبا . هجر الناس هناك فن سك النقود واتجهوا الى المقايضة والمبادلات التجارية التي عمت أوروبا كلها . وظلت الحال كذلك الى أيام « بيبين - Pepin » و « شارلمان - Charlemagne » . وهما من ملوك فرنسا المشهورين قديماً . حيث وضعوا أساساً لنظام العملة في العصور الوسطى . وفي هذه الحقبة كانت العملة الاسلامية قد

رسم يجمع أنواعاً مختلفة من النقود حسب تطورها
الزمني وقد استعملت في أفريقيا الجنوبية ، وجنوب
الجزيرة العربية .

الدينار العربي الخالص من أي تأثير أجنبي وقد
ضرب في سنة سبع وسبعين وهو محفوظ بمتحف لندن .

الدينار العربي وفيه يبدو الأثر البيزنطي وقد نقش
على الوجه صورة عيد الملك ، ورقم في مداره
« بسم الله لا اله الا الله وحده محمد رسول الله » وعلى
الخلف نقش عمود مرفوع على أربع درجات وفي مداره
« بسم الله ضرب هذا الدينار سنة أربع وسبعين .

ولا عجب اذن ان نرى أن الاغريقين
يميلون للتخلي بالخرز وقطع الزجاج الملون إلى الآن.
فهو يرمز إلى الثروة والغنى عندهم . كما أن
الكثير من نساء آسيا والشرق الأدنى يميلون للحلي
الذهبية يلبسونها أساور وأقراطاً وخواتم وقلائد
مختلفة الأشكال والأحجام .

فاذا انتقلنا للشرق الأقصى نجد أن
الصينيين كانوا يستعملون العملة المعدنية على شكل
مفاتيح وسكاكين ومعاول . وقد أثرت هذه
العملة على مر الزمن على العملة الصينية الحديثة
التي تعتبر القطعة النقدية (لاي) وحدتها .
وكل ما بقي منها هو الشكل واستغنوا عن باقي
أجزائها ●

د. يوسف القاضي - الرياض



في النهاية ، ولن يطرا على موقع تلك النقطة
جديده الا اذا وجدنا جهودنا باحثنا نحو
الأساس ، وهو شيخوخة ، فهل من
سبيل يا ثري ؟

مزارع الخلايا

نعني بمزارع الخلايا اخذ مجموعة من
خلايا نسيج من انسجة جسم ما ووضعها في
وسط غذائي يحتوي على كل مقومات العيش
والتكاثر لهذه الخلايا ، تحت درجة حرارة
معينة ، وربما نسبة معينة من الغازات الضرورية
للتنفس كالأكسجين . ومزارع الخلايا ليست
امراً حديث الاكتشاف ، فلقد أفاد منها علم
الفيروسات في الخمسينات من هذا القرن، فكانت
مزارع الخلايا وسطاً جيداً يدرس من خلاله وجود
الفيروس او عدم وجوده . ونوع الفيروس حسب
ما يحدثه في الخلايا النامية في المزرعة من فساد
او خلل . كما أفاد من هذه المزارع علم الوراثة
والعاهات التكوينية ، وخاصة بزراعة خلايا
الدم البيضاء في الوسط المناسب لتكاثر فتدرس
تفاصيل الجسيمات الملونة — Chromosomes
التي تحمل الصفات الوراثية ، والخلية في
حالة انقسام .

وفيما يتعلق بظاهرة الشيخوخة فقد جاءت
اولى المحاولات التي استغلت مزارع الخلايا
قبل أكثر من خمسين سنة عندما وجدت علاقة
معكوسة بين سرعة نمو خلايا ليفية مستخلصة

محاولة

احجم جل العلماء والباحثين من الأطباء
وعلماء الحياة (البيولوجيين) عن الخوض في
هذه المناهة يقينا منهم بأن الشيخوخة حتمية من
حتميات الحياة ، وظاهرة لا تختلف في طبيعتها
او غموضها واستحالة سبر اغوارها عن سر
الحياة وسر الموت . الا ان قلة من الباحثين ،
بحافز حب الاستطلاع والتفاني في ملاحقة
المجهول ، او بحافز من حب المغامرة او
الترف الفكري والعلمي، لم يقنعوا بما قنع
به الآخرون ، فعكفوا على هذه الظاهرة درساً
وتجريباً . ونحن اذ نعرض للقارئ الكريم
بعض هذه المحاولات والتفسيرات والنظريات ،
انما نفعل ذلك رغبة في انصاف هؤلاء الباحثين ،
واعطاء القارئ العربي صورة مصغرة عن
صعوبة البحث ووعورة المسلك الذي اختاره
هؤلاء الباحثون ، وفي الخالين ، ابراز الجانب
الايجابي حيال ظاهرة من هذا النوع .

من جنين الصوص زرعت في دم متجلط ، وبين
عمر الصوص الذي استعمل دمه في الزراعة .
ثم اكتشف فيما بعد ان الفترة التي تسبق ظهور
الخلايا الجديدة الصادرة عن الأنسجة المزروعة
تزداد طولاً بازدياد عمر الكائن الحي الذي
اخذ منه النسيج . وكان آخر هذه الملاحظات
العلمية التي سبقت نهضة مزارع الخلايا وتطورها
ما اعلنه الباحثة اليكس كاريل — Alexis
Carrel من ان الخلايا الليفية المأخوذة من
قلب صوص يمكن ان تتكاثر في الوسط الزراعي
الى ما لا نهاية ! وهذا هو بيت القصيد في
قضية الشيخوخة ، شيخوخة الخلية ، وبالتالي ،
شيخوخة النسيج فالكائن الحي كله .

لقد أغرى اعلان العالم كاريل كثيراً من
الباحثين بمزيد من البحث والتجريب . ولكن
سرعان ما خيب النتائج آمالهم حين وجدوا
ان صفة « الخلود » التي أضفاها « كاريل »
على خلايا تجربته تنطبق على الخلايا غير
الطبيعية كاخلايا السرطانية التي تملك تلقائية
الانقسام المستمر . وبما ان الشيخوخة مرض
الخلايا الطبيعية السليمة كان من الضروري
التركيز على دراسة هذا النوع من الخلايا فقط .
ومنذ ما يزيد على عشر سنوات أجرى
البروفيسور « ل . هايفلك — L. Hayflick »

من جامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية ، عدة تجارب على خلايا بشرية وغير بشرية . كلها طبيعية سليمة . تبين له على اثرها ان قدرة هذه الخلايا على التكاثر في الوسط الزراعي محدود . واعتبر ذلك دلالة على الشيخوخة الحتمية في الانسان . وتلا تلك الدراسة دراسات فظريات خلاصتها ان للخلايا المزروعة فترة حياة محدودة تناسب مع فترة حياة الكائن الحي الذي تنتمي اليه هذه الخلايا . هذا بالنسبة للخلايا القادرة على الانقسام فالتكاثر . وينطبق القول نفسه على الخلايا الناضجة التي تخطت مرحلة الانقسام ، من حيث الفعاليات الحيوية اليومية التي تؤديها هذه الخلايا ، حيث تتضاءل هذه الفعاليات تدريجياً حتى تلاشي مع نهاية عمر الكائن الحي الذي اخذت منه ، أو عند نقطة معينة في مرحلة الزراعة . خارج الجسم الحي . ترى . . ما الذي يحدث لهذه الخلايا في مزارعها ؟ تبدأ الخلية أو الخلايا بالانقسام ضعافاً مضاعفة ويكون انقسامها في الأوج في ستة الأشهر الأولى أو السنة ، ثم تبدأ بالتباطؤ تدريجياً فلا تنقسم أكثر من مرة كل ٢٤ ساعة ، ثم تطول هذه المدة تدريجياً الى ان تختفي علامات الانقسام تماماً وتموت الخلية . وفي حالة استعمال خلايا جنين بشري فان هذه الخلايا تتكاثر على شكل متوالية هندسية تقارب الخمسين ضعفاً أو مرحلة من حشود الخلايا خلال ستة أشهر ، ويلجأ العلماء الى توزيع هذه الحشود على عدة قوارير (مزارع) كلما تكاثرت العدد كل اسبوع . وإذا ما وصل الانقسام في المزرعة الى المرحلة الثامنة تقريباً تخلصوا من نصف الكمية التي في المزارع ، اذ لو ابقوا على كل الخلايا المتجمعة على مدى خمسين مرحلة لتجمع لديهم ٥٠٢ (اثنان مرفوعة للقوة خمسين) من الخلايا عدداً ، اي ما يقارب عشرين مليون طن ! !

ومن الطريف ذكره اننا لو جمدنا نشاط هذه الخلايا في أية مرحلة من مراحل تكاثرها ، بتخفيض حرارة الوسط الزراعي دون الصفر مثلاً ، ولأية مدة ممكنة ، ثم رفعنا درجة الحرارة ، لعادت هذه الخلايا الى سيرتها الأولى ، وأكلت

ما كتب لها من مراحل ، كما لو كانت تتذكر المرحلة التي توقفت عندها لحظة التبريد !

تأثير الكائن الحي ونوعه على معدل الطائر

ألمعنا سابقاً الى تأثير عمر الكائن الحي حين أخذ منه النسيج للزراعة على عدد المراحل التي يتكاثر اليها ذلك النسيج . وللتفصيل نقول أن دراسات واسعة متأخرة . على خلايا الانسان أثبتت صحة هذا الاستنتاج القديم بما لا يقبل الشك ، فيينا نجد خلايا الجنين تتكاثر الى ٤٠ - ٦٠ مرحلة (جيلاً) نرى خلايا أنسجة أخذت في سن البلوغ أو الشيخوخة لا تتكاثر الى أكثر من عشرين مرحلة . وعلى وجه التحديد فقد وجد بالتحليل الاحصائي أن عدد المراحل أو الأجيال هذه ينقص بنسبة عشري الجيل (١/١٠) لكل سنة من عمر الانسان . ذلك على مستوى الانسان نفسه في أعمار متفاوتة . فهل يختلف الانسان عن غيره من الكائنات الحية بالنسبة لعدد المراحل ؟ وهل تختلف هذه الكائنات بعضها عن بعض بالصورة نفسها ؟ وهل من صلة قائمة بين عدد مراحل التكاثر فيها وبين فترة تعمرها عموماً كالانسان ؟ هاكم ما يلي :

شيخ ذبابة الفواكه في أربعين يوماً . ويشيخ القار في ثلاثة سنوات ، والصوص في ثلاثين عاماً ، والحصان في خمسين . والانسان في مئة ، وأنواع من السلاحف في مئة وخمسين عاماً . فهل تناسب فترات تعمر هذه الحيوانات مع عدد مراحل تكاثر خلاياها في مزارع الأنسجة ؟ والجواب كما يبدو ، نعم . إذ أن هذه المراحل في الانسان تتراوح بين ٥٠ - ٦٠ ، وفي القار ١٤ - ٢٨ ، وفي الصوص ١٥ - ٣٥ وهكذا . . .

وهناك نوعان من أمراض الشيخوخة يصيبان الانسان في مرحلة الطفولة هما مرض بروجيريا - Progeria و «مرض ورنر - Werner» تظهر معهما في الطفل كل ملامح الشيخوخة ومضاعفاتها ، على الرغم من حداثة السن ، بحيث تصبح أنسجته في سن طفولته شبيهة بأنسجة رجل في الخمسين مثلاً . ان خلايا

الأنسجة في هذين المرضين لا تتكاثر في المزرعة الى أكثر من عشر مراحل ! ويعتبر هذان المرضان تجربتين جاءتا على الطبيعة للتمثيل على ما نحن بصددده .

نرى . . ماذا يجري لو زرعت خلايا أنسجة معينة في جسم كائن حي ، بدلاً من مزارع الخلايا ، أي على الطبيعة ؟ ان المعلومات المتوفرة من أربعة مختبرات قامت باستعمال أنسجة مختلفة أخذت من الثدي والجلد والدم ، لهذا الغرض تشير الى أن هذه الخلايا الطبيعية تعمر فترات محدودة تناسب عكسياً مع عمر النسيج .

نظريات

ان التجارب الآتية الذكر تدلل على حقيقة الشيخوخة على مستوى الخلية بشكل علمي دقيق . ولكنها لا تجيب عن التساؤل العريض : لماذا تشيخ خلايانا ، وبالتالي لماذا نشيخ ؟ في القضايا الغامضة المعقدة تكثر النظريات التي تتصدى للتفسير . دليلاً على عدم وجود تفسير نهائي يقتنع به الجميع . ولا كانت قضية الشيخوخة لا تقل غموضاً عن غيرها من قضايا الحياة جاءت النظريات حيالها بالكثرة والغموض كما نتوقع . وهذه بعضها :

• اضطراب وظائف خلايا الجسم قبل فقدانها القدرة على الانقسام والتكاثر . وكيف يكون ذلك ؟ يزعم الاستاذ « ل. هافليك » ان المورثات - Genes هي التي تقرر القدرتين معاً . بحيث يتم الانقسام وتقوم الخلايا بوظائفها ضمن برنامج معين يختلف من نوع الى آخر من الكائنات الحية ، وتتوقف العمليتان عند استفاد آخر مادة في البرنامج .

• الأحماض النووية - Nucleic Acids وهي جزيئات كيميائية في نواة الخلية تتكون منها بروتينات عامة مثل الحمائر ، وخاصة هي المورثات وتتخذ هذه الأخيرة مواقعها على الجسيمات الملونة التي تتخذ شكلاً اهليجياً (تحت المجهر) يتكون في دقائقه من سلاسل من الأحماض الامينية - Amino Acids ، ويميز الخلية عن غيرها ونوع الكائن الحي عن غيره ، كيفية تسلسل هذه الأحماض . وعلى نشاط

البروتينات العامة ومنها الخماثر ، ونشاط المورثات يتوقف نشاط الخلية عموماً ، وظيفة وانقساماً . هذا موجز مبسط جداً لما يوجد ويدور في داخل الخلية ، وخاصة نواتها من فعاليات حيوية على مستوى الجزئ الكيماوي. فما الذي يحصل لهذه الجزئيات حتى تشيخ الخلية ؟ النظريات والتصورات في هذا المضمار كثيرة ، وكلها تلتقي عند فرضية واحدة هي ان خلايا ما يحصل لهذه الأحماض في داخل النواة يعطها عن القيام بأدوارها « نظرية فون هان - Von Hahn » ، او ان خطأ يتلوه خطأ يقع في تفريغ وتوزيع المعلومات التي تقوم بها هذه الأحماض داخل الخلية فيفقد القدرة على انتاج الخماثر اللازمة لنشاط حيوي تقوم به الخلية عادة « وهذه نظرية اورجل - Orgel » او اضطراب في تركيب هذه الأحماض او ضياع جزء من المعلومات المخزونة في الخلية عبر العمليات الحيوية مع الزمن وعدم استبدالها بجديد « نظرية مدفيديف - Medvedev » وهكذا . . ومن التجارب المخبرية التي حاولت دعم بعض هذه النظريات والتصورات ما أجراه العالم « ر. هوليداي - R. Holiday » واتباعه على ذبابة الفواكه حيث جعلوا يرقنها تتغذى بأحماض معينة قريبة الشبه بالأحماض الأمينية اللازمة ، فقصروا بذلك عمر الذبابة البالغة ، ومثل ذلك فعلوا في نوع من الفطر - Fungus فاكشفوا نتائج مماثلة .

• نظرية التفاعلات الجذرية الحرة : في الكيمياء جزئيات كيماوية تسمى « الجذريات الحرة - Free Radicals » وهي تتميز بسرعة التفاعلات الكيماوية في الجسم أو خارجه بفضل توفر الكترون - Electron طليق على سطح الجزء . فاذا توفر عنصر الأكسجين انطلقت التفاعلات حتى تصل مداها ، وينتج عن هذه التفاعلات مواد كيماوية جديدة غير قابلة للاستعادة . وفي جسم الانسان تتم هذه التفاعلات اذا توفرت المادة العضوية كالأحماض الدهنية وتوفر الأكسجين والعامل المساعد في التفاعل كالححاس أو الحديد أو المنغنيز . وكل هذه متوفرة في الجسم . ومعروف أن الأحماض الدهنية « غير المشبعة - Unsaturated » هي

أكثر المواد العضوية في الجسم استعداداً لمثل هذه التفاعلات ، كما أن البروتين الموجود في حليب البقر مثلاً وهو « الكازين - Casein » أكثر استعداداً للتفاعل من البروتين المستخلص من فول الصويا ، وهكذا .

أما آثار هذه التفاعلات الدائرة في الجسم على المدى الطويل فيعتقد أنها موجودة في بعض السرطانات وتصلب الشرايين وارتفاع الضغط ، وكلها من مظاهر الشيخوخة . وانطلاقاً من هذه النظرية اقترح بعض العلماء تعاطي كمية معينة من فيتامين « E » مع كمية قليلة من الدهون ذات الأحماض الدهنية المشبعة ، بالنسبة الى الدهون ذات الأحماض غير المشبعة ، بقصد اطالة العمر .

• نظرية المناعة : في الجسم نوعان من الخلايا وهما : الخلايا الجنسية ، وهي التي تقوم بوصل أجيال الكائن الحي بعضها ببعض بفعل التناسل ، والخلايا الجسدية ، وتشكل بقية خلايا الجسم ، والفارق المميز بين النوعين علاوة على التناسل هو اختفاء ظاهرة الشيخوخة في الخلايا الجنسية .

وتقوم نظرية المناعة على افتراض حدوث خلل أو اضطراب - Mutation في التركيب الكيماوي لجزئيات الخلية ، في النواة بشكل خاص ، وقد يصاحب هذا الاضطراب اختلاف في تركيب بعض المواد البروتينية ، وهذا يعني ظهور خلايا جديدة بسبب ظهور بروتينات جديدة فيها ، وبالتالي تصبح هذه الخلايا غريبة على عرف الجسم ، فيتصدى لها بانتاج مواد مضادة تسري في الدم وتتوزع في شتى أنحاء الجسم . ومن أسباب هذا الاضطراب الأنف الذكر الفيروسات والمواد الكيماوية اذا دخلت الجسم ، ومنها الاضطراب التلقائي الذي يحدث مع مرور الزمن على خلايا الجسم الواحد ، ربما بفعل الأشعة الكونية أحياناً . فاذا جاءت كمية الاضطراب قليلة كان في مقدور الجسم معادلتها فتلاشى ، وذلك بفعل « الاستكشاف المناعي - Immune Surveillance » في كل جسم . أما اذا كانت كمية الخلايا الجديدة كبيرة ، فقد يعجز الجسم عن معادلتها فتتشتت الخلايا التي سلمت من التعادل وبالتالي تتحول

الى خلايا سرطانية . . والعلاقة بين السرطانات والاضطرابات التي تحدثها الفيروسات عموماً والمواد الكيماوية الصابغة ، علاقة معروفة . وكذلك العلاقة بين بعض التغيرات السرطانية في الجلد وأشعة الشمس ، كما أن العلاقة بين كل ذلك وتقدم السن معروفة أيضاً ، فمع الشيخوخة تضرر الأجهزة التي تزود الجسم بالقدرة على الرصد أو الاستكشاف المناعي كالغدة « التوتية - Thymus » مثلاً . هذا بالنسبة لنشأة بعض السرطانات ، أما كيف تسبب الاضطرابات المذكورة الشيخوخة في الخلية فالجسم عموماً . فالتفسيرات لا تبعد كثيراً عما أوردنا من نظريات .

وبعد فلقد قالوا أن أنسجة الجسم تهرم بسبب نقص الغذاء التي تزود به من الشرايين ، ونقص الغذاء آت من تصلب الشرايين فتضيقها ، وظاهرة تصلب تبدأ مع سن المراهقة ، ومنذ لحظة الولادة عند البعض الآخر ، فان تصلب شرايين القلب ضعفت مضخة الحياة . وان تجلطلت تعطلت فكان الموت . وشرايين الدماغ ان تصلب اختلت الحركة والتفكير ، واضطرب الوعي وثلث الذاكرة ، أو نزلت الشرايين ان كان مع تصلب ضغط دم مرتفع . ومع كل هذه الاجابات يبقى السؤال قائماً وعلامته ترداد ضخامة مع كل فقرة من هذه التعليقات :

ما سر تصلب هذه الشرايين إذن ؟ قال بعضهم : الشيخوخة ظاهرة حتمية لنفسح المجال لاستمرار الجنس البشري ، قالها علماء باحثون ولكنها عبارة تخلو من التعليل العلمي الذي يدعون ، ولكنهم لا يعترفون . وصفوة القول ان الانسان لو عرف سر الحياة لعرف سر الموت ، وما الشيخوخة إلا ارهاصات للأخير ، وسر الحياة سر الأسرار ، وهو الروح الذي ينبث في الجسم فيعطيه كل مظاهر الحياة وقوماتها . « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » ●

عيش ومسلح

قصة قصية

بقلم: الاستاذ حسن حسن سليمان

تتوفر فيها هذه الصفات . الحسب والنسب والجاه . فاني حزمت امري وتوكلت على الله وعزمت على خطبتها لك . ويسعدني ان اراها الى جانبك تنعمان معاً بالسعادة والهناء . فماذا تقول ؟ !

يصدق « مروان » ما يسمع . كاد يطير من الفرح . الجحمة المفاجأة وعقدت لسانه فاندفع الى والده يعانقه بحرارة وسيل من دموع الفرح ينهمر من عينيه . جرى التمهيد الضروري الذي يسبق اعلان الخطبة عادة في سرعة متناهية ، فلم تجد مهمة ابي مروان عند الحاج توفيق أية صعوبة او عقبات نظراً لمكانته عنده وصادق محبته في قلبه . وفي يوم مشهود ضم أعيان القريتين ووجهائهما وجمعاً غفيراً من الضيوف والأصدقاء كان اعلان الخطوبة المباركة فكانت مناسبة رائعة ظلت القريتان تتحدثان عنها أياماً عدة . وبدأ أبو مروان وكأنه قد حقق حلماً جميلاً ظل يلح عليه ويرواؤه خياله سنوات . وبعد ان انصرف المدعوون اقيم حفل عائلي خاص قدم مروان خلاله الى عروسه « الشبكية » وفي نهاية الحفل جرى الاتفاق على ان يتم عقد القران خلال اسبوع ليكون الزواج في الأسبوع الذي يليه .

كل شيء معدّ لعقد القران : المأذون قد حضر . والشهود وبعض المدعوين والاقارب قد اكتمل جمعهم ، وقيل انعقاد مجلس العقد تناول « ابو مروان » الأوراق الرسمية الخاصة بالعروس والتي تقدم في مثل هذه الحالة ، ودفعه الفضول وحسب الاستطلاع الى تفحصها فوقفت عيناه على شهادة ميلادها وكانت المفاجأة المذهلة . أحس بالأرض تميد به ، زاغ بصره فلم يصدق ما تراه عيناه ، شعر وكأن قوة غريبة تشد على خناقه وتحبس انفاسه ، ليت الأرض تنشق وتبتلع . « حسنية » اذن ليست ابنة الحاج توفيق ، وانما هي ابنة أخيه « أسعد » الذي

في كل شيء جميل ، ويسمع صوتها في كل لحن عذب ، ولو اطلع ذووه على حقيقة أمره لخافوا عليه الجنون وخشوا عليه من العلة .
يكن أبوه لتخفي عليه حقيقة ما يعانيه ابنه من لواعج الشوق وتباريح الهيام ، فللشيوخ المجربين في ابناءهم نظرة قلما تخيب . فكان في المدة الأخيرة يتعمد الاكثار من ترده على الحاج توفيق مصطحباً ابنه معه في كل مرة كأنما بعدة لأمر ما في نفسه يخطط له ويتربق الفرص المواتية للافصاح عنه وتحقيقه .

ولما استوثق من احكام خطته واستيقن من نجاحها استدعى اليه ابنه وبادره قائلاً وامارات الجدل بادية على وجهه : اسمع يا مروان ! لقد عشت هذا العمر الطويل أكد بلا ملل وأعمل بلا كلل من أجلك حتى استطعت أن أوفر لك كل ما يكفل لك الحياة الرغيدة الهانئة ، واستطعت ان ابني لك مركزاً مرموقاً في قريتك تحظى فيه بكل الاحترام والتقدير ويحسدك عليه الكثيرون ، وأنا بذلك سعيد غاية السعادة ، راض كل الرضا ، وانما يكمل سعادتي ان ارى لك عروساً شابة جميلة ذات حسب ونسب تحوطك بحبها ورعايتها وتهيبك لك كل أسباب الهناء ، وأرى لك اولاداً يملأون البيت بهجة وجوراً لأحس بأنني قد أدبت رسالتي نحوك على خير ما يؤذيها والد نحو ولده الذي يعزه ويعتز به .

صمت ابو مروان برهة ، يلتقط انفاسه ، وراح يحدث في وجه مروان ليرى في قسماته اثر حديثه ، واسعده ان يرى وجهه يتهلل بشراً وفرحاً ، فشجعه ذلك على المضي في الاعلان له عن بقية مفاجآت السعيدة فقال : لقد كان يملأني زهواً أن أراك تكتمل شاباً ورجولة ، وكان ما يشغل بالي ان اجد لك الفتاة التي تضارعك حسباً ونسباً لتكون جديرة بك . وان « حسنية » بنت الحاج توفيق خير من

الضيوف في بيتهم كثيرون ، لا يكاد يخلو منهم يوم واحد ، فأبوه عمدة القرية ، ومن أكبر أغنيائها ، ومعارفه وأصدقائه من المدينة والقرى المجاورة عديدون ، وهم يحرسون على زيارته وبخاصة أبناء المدينة منهم ، ليتلذذوا بما يقدمه لهم من الاكلات القروية الشهية وعلى رأسها طبق « المسخن بالطابون » الذي تتفنن زوجته في صنعه واتقانه . ومن بين اولئك جميعاً لفت نظره الحاج توفيق ، عمدة القرية المجاورة . فقد كان دائم التردد عليهم ولم يكن يدع موسماً يمر عنده من مواسم الحصاد او القطاف دون ان يتحفهم بهدية سخية من محصوله الوفير ، فهو أيضاً من كبار الملاك في قريته واحد اثريائها . ولم يكونوا بدورهم يدعون مناسبة تمر دون زيارتهم له فيغمرهم بفيض من كرمه ويحيطهم بشتى مظاهر الخفاوة .

وكان « مروان » يسرّ كثيراً بمرافقة والده في زيارته للحاج توفيق ، لما كان يجده هناك من مظاهر الاكرام ، فقد كان موضع الاهتمام والرعاية دائماً ، كيف لا وهو الابن العزيز للصديق العزيز .

وكانت الأيام تمر فتزداد معها صلات الود والصداقة بين أبيه والحاج توفيق وكان يشعر بكثير من الارتياح لهذه العلاقة التي ما فتئت تتوطد يوماً بعد يوم ، فكانت زيارته للحاج توفيق من المناسبات السعيدة التي يترقبها بلهفة وينتظرها بشوق ويحرص على القيام بها .

وما كان يصعب على مروان ان يتبين سر هذا الارتياح النفسي . « فحسنية » ابنة الحاج توفيق فتاة رشيقة رقيقة رائعة الحسن فاتنة الجمال يترقق ماء الصبا في محياها فيزيدها فتنة ونضارة ، وكان كلما أمعن النظر في وجهها اكتشف سراً جديداً من أسرار فتنتها وجاذبيتها فيزداد تعلقاً بها وشغفاً بجمالها ، حتى غدت شغله الشاغل ، وملكت عليه قلبه وعقله ومشاعره ، يتمثل صورتها



« ما سألتني عنها في يوم من الأيام وما حسبك
 نجهل انها ليست ابنتي ، ولم اقصد اخفاء
 امرها عنك والا لما احضرت لك شهادة ميلادها .
 فقال ابو مروان : لم أشك مطلقاً في أنها ابنتك ،
 فأخذ الحاج توفيق يوضح له المسألة بصبر
 نافذ فقال : ان « حسنية » ابنة أخي ، وهي
 كابنتي تماماً ، فقد ربيتها في داري منذ
 صغرها ، وانت تعلم ان اخي أسعد فقير الحال
 معتل الجسم ، ولما لم يكن لي اولاد فقد طلبت
 منه ان يأذن لي بتربيته في داري اتولى شئونها

نفس ابو مروان من مكانه ، وطلب
 من الحاج توفيق ان يحادثه
 على انفراد ، فخلا به في حجرة مجاورة . التفت
 ابو مروان انفاسه وقال له بلهجة ثم عن
 الاستنكار : كيف لم تقل لي يا اخي ان « حسنية »
 ليست ابنتك ؟ ! لم أكن اعرف قبل الآن انها
 ابنة اخيك أسعد ! دهش الحاج توفيق كمن
 تلقى صفة على وجهه او ضربة على أم رأسه .
 فقد ادرك ما يرمي اليه ابو مروان . فقال له بلهجة
 لا تخلو من حدة ودماؤه تغلي في عروقه :

راح يتمثله بقامته القصيرة النحيفة ووجهه
 المصفر المتجدد وظهره المحدودب وهيئته الرثة
 البالية المرقعة فلم يحتمل مجرد فكرة ان يكون
 هذا الرجل - ساعي البريد في القرية - صهراً
 له ، فما لثل هذا أجهد نفسه ومناها وترك بنات
 قريته . وراح عرقه يتصبب من وجهه ماذا
 يفعل ؟ ! ليس أمامه متسع من الوقت للتفكير .
 يجب أن يتصرف بسرعة ليخرج من هذا
 المأزق دون ان يريق ماء وجهه ويجرح كرامة
 صديقه ويخسر صداقته .

وأقوم على رعايتها . فتونس وحدتنا وتساعد امرأة عمها في عمل المنزل ، ومع الأيام تعلقنا بها وازدنا محبة لها . فهي ذكية وعاقلة ونشطة . لقد أصبحت كابنتنا تماماً لا نستطيع الاستغناء عنها ، لقد نمت وترعرت بعد ان انفقنا عليها عن سعة وأغدقنا بلا حساب . ويحبسها كل من زارنا انها ابنتي فهي لم تفارق دارنا منذ دخلتها . صمت قليلاً وتابع كلامه قائلاً : ان حسنية بنت أسعد وليست بنت العمدة الحاج توفيق ويمكنك ان تعدل عن زواج ابنك منها ، ولا ضير عليك في ذلك . وهذا لا يعيها ، ويسعدني ان تبقى الى جانبي ، وهي بعد ما زالت صغيرة ولا خوف عليها ان يفوتها قطار الزواج والأيام كفيلة بأن يأتي لها بمن يعرف قدرها ويقدر مزاياها .

قال ابو مروان : انا لا أنكر مما تقول شيئاً ، ولكنني أخشى ان يقول أهل قريتي اذا عرفوا الحقيقة : أما كان في بناتنا من نغنيه عنها ؟ فاجابه الحاج توفيق محنداً : بوسعك ان ترجع الى بنات قريتك ولا ضير عليك كما قلت لك فقال ابو مروان : « الرأي عندي أن يظل أهل قريتنا على اعتقادهم ان «حسنية» هي ابنتك فعلاً . فاجابه الحاج توفيق : وما شأني بهم وباعتقادهم ، ان هذا لا يهمني في شيء وبوسعك ان تنسحب كما قلت لك . فقال ابو مروان : لم اقصد ذلك ، واطلب اليك بحق صداقتنا وبحق العيش والملح الذي بيننا ان نوافقني على رأيي . فقال الحاج توفيق : اتراكم اذا عرف الناس الحقيقة فيما بعد تطلقونها ؟ لا.. هذا لا يكون . فقال ابو مروان : « استحلفك بالله ان توافق وأعاهدك على ان تكون حسنية في بيتي في الحفظ والصون ، وأنا أخوك ، ألا تثق بي ؟ !

الطرد الحاج توفيق برهة يفكر : انه شيخ طاعن في السن بوده لو يستطيع الاطمئنان الى مستقبل «حسنية» قبل ان يوافيه جله ، انه يتمنى ان يراها سعيدة مع زوج يحبها ويسعددها ، ومروان خير من يفعل ذلك ، اليس هو ابن صديقه الحميم . فهل يعقل ان يخون العشرة ويتنكر للعيش والملح الذي بينهم . ان هذا كاف لجعله يطمن اليه ، فليوافق اذن حتى لا يضيع على حسنية فرصة السعادة ، وماذا لو اعتبرها الناس ابنته ، فهي كابنته حقيقة . تم عقد القران ، وزفت حسنية الى مروان

في حفل بهيج يتناسب مع مكانة الأسرتين ، وودعها عمها وقلبه يتأرجح بين فرحه لسعادتها وخوفه عليها مما تأتي به الأيام في المستقبل . لم تكد تستقر في بيتها الجديد حتى أفهموها منذ البداية أن أباه لا ينبغي له أن يحضر لزيارتها فزيارة عمها لها على أنه أبوها تكفي . أما اذا اشتاقت لأبيها وأمها وأخوتها فبوسعها أن تزورهم متى شاءت ولكن بمفردها دون زوجها ، وفيما عدا ذلك فهي سيدة بيتها ولها عليهم أن يبذلوا لها ما يمكن من الحب والرعاية وأن يعملوا على تحقيق رغباتها وتلبية طلباتها .

أحست بقلبيها يتفطر ، فلم تكن تعلم قبل الآن ان الأمر كذلك . كانت صدمة لها فوق كل احتمال ، ماذا بوسعها أن تفعل ؟! أعود لساعتها الى بيت أبيها ، وماذا يقول الناس عنها عندئذ وماذا يتأولون . ليس أمامها إلا الاستسلام لواقعها حتى « يقضي الله أمراً كان مفعولاً » كان فراقها لبيت عمها آخر عهدا بالسعادة والاستقرار وأول عهدا بالعذاب والشقاء . أحست بأنها قد فقدت كل شيء ، آمالها تحطمت في لحظة واحدة وأحلامها الوردية تلاشت كأنها سراب ، الدنيا أظلمت في عينها فلا ترى فيها سوى سواد في سواد . حتى زوجها لم تعد ترى فيه سوى وحش كاسر يفرس شبابها وجمالها على الرغم مما يحيطها به من ألوان النعيم وأسباب الهناء . كانت بالنسبة اليه يتبعاً من الجمال والشباب المتدفق ، كانت وردة فواحة تملأ حياته بالعبير والشذى وهو يحرص عليها حتى لا تذبل ولا تذوي فاذا ذوت لم يتردد في أن يلقي بها بعيداً . كم كانت تحبه قبل أن يفصح لها عن دخيلة نفسه ويكشف لها عن حقيقة مشاعره نحو أبيها . كان بالنسبة لها قبل ذلك كل شيء . ثم عافت لأجله بعد ذلك كل شيء . لقد أثنى قلبها بجراح لا تندمل أبداً بعد أن حطم كبرياءها وأذلها بالخط من شأنها وشأن أبيها .

مضى على زواجها عام كامل ، لم تزر خلاله أهلها ولم تطأ فيه قدماها أرض قريتها ، فقد أبت عليها نفسها الكبيرة أن تزور أهلها بمفردها وكأنها ارتكبت اثماً أو أتت عاراً ، ولم يجد زوجها في كل ماها من مزايا ما يجعله يحطم ما بينها وبينه من حواجز واهية ، ولم يستطع أن يحرر محبته لها من تلك القيود البالية التي فرضها بنفسه على نفسه وقيد بها حياته

فحالت دون أن ينطلق مع زوجته في الأجواء الخاملة بل ظلت تشده الى الأعماق المظلمة لينحدر الى الهاوية يوماً بعد يوم دون أن يدري . واذا المسافة التي تفصل بينهما تتسع ، واذا روابط المحبة والألفة التي كانت تشدهما تنقطع شيئاً فشيئاً حتى تلاشت أو كادت .

وفي يوم فوجئت بزوجها يدخل عليها ويطلب منها أن ترتدي ملابسها على عجل ليصحبها الى أهلها ، أذهلتها المفاجأة ، فلم يسبق له منذ تزوجها أن يطلب مرافقتها الى أهلها ، لا بد أن يكون في الأمر سر ثم لم تلبث أن علمت بأن عمها قد مات ، وانهم ذاهبون لنشيع جنازته وتقديم واجبات التعزية .

كانت فجيعتها بموت عمها كبيرة جداً ، فهو ملاذها وسندها ، ولكن غيظها كان أكبر من فجيعتها . لقد ملأ نفسها غيظاً ان لا يفكر زوجها وأبوه في اصطحابها الى أهلها الا في هذه المناسبة المشثومة ، كان هذا جرحاً عميقاً أضيف الى جراحها التي ما فتئت تنزّ دماً ولم تندمل بعد ، لقد صممت على أن تثار لكرامتها المهذورة ، فأسرعت في نفسها أمراً الى حين . انتهت مراسيم الدفن ، وعاد زوجها بعد أن تركها عند أهلها حتى تنقضي أيام الغزاء ، فكانت فرصة أتبع لها فيها أن تفكر في أمرها على مهل ، قلبت الأمر على وجوهه فلم تجد ما يبرر استمرارها في حياتها الزوجية مع زوج يرى في انتساب زوجته الى أب فقير الحال مريض الجسم عاراً لا يستطيع احتماله ونقيصة لا يمكنه التجاوز عنها ، ولم تجد بداً من الانفصال عنه ما دام متمسكاً برأيه في أنها وردة نبتت في غير منبتها وانها لذلك أقل منه حسناً ونسباً .

زلزال من نغمتها عليه أن أرسل اليها لتعود ، دون أن يرى لها عليه حقاً يكلف نفسه من أجله متونة الحضور اليها لاصطحابها ، طفع بها الكيل ، وكانت « القشة التي قصمت ظهر البعير » فانهارت مقاومتها وأعلنت رفضها أن تعود ، وذهبت الى أبعد من ذلك فطلبت بالانفصال عنه .

وفشلت كل جهود الوساطة ومحاولات الإصلاح والتوفيق ، فتم الطلاق بعد أن تنازلت عن كل حقوقها المترتبة على ذلك ثمناً لاستنقاذها كرامتها التي طالما امتهنت ، ورداً لاعتبارها ●

القلب الضائع

ويطيقُ حملَ متاعبي وشجُوني؟!
هيهاتَ سمعُ إذ ترفَ جفُوني!
ووفيتُ عهدِي لِمَن راعَى بعيني
يا ويحَ نفسي إذ يخونُ وتيني

فأبى وقال بعزةٍ : هذي شؤني
فالدربُ دونك فاتخذُ عيشاً بدوني
الحبَ شأني والغرامُ قريبي
فاهيلُ زميلك برهة أو بعضَ حين

فأنا بدون القلب محضُ ظنون
سري على هذي الدنَى وبقيني

ورجعتُ أدراجي إلى بيتِ حزين
والفكرُ ساهٍ والروى تُدْمي عيوني
غيرَ يجولُ بلجةَ الليلِ الخشون

صعبٌ يلفُ السائِهين بلا معين
يدعوه في جوفِ الدجى : شوقي حنيني
ودّ تزيّنَ بالسوفا عبرَ النين

ابراهيم احمد الخطي

عجبٌ لقلبي كيف يحملُ همّه
ويظلّ يرنو للجمالِ ونضُّه
عاهدته ألاّ نميلَ إلى المـسـوى
قد خانني ، ويلٌ له من ظالم

راجعتُه حتى يشوبَ لرشدُه
ان كنتَ تخشى في هوائك ملامةً
اني امروء هذي حياتي كلّها
والعهدُ دينٌ ، انما أنا معيرٌ

وعجبتُ من قولٍ يخالفُ واقعاً
كيف المضيّ بدونَه وهو الذي

خاصمته وتركته درباً ساره
وجلستُ مغموماً وصدرِي ضيقُ
والقلبُ في تيهِ الصبايةِ غارقُ

لهفي عليه أضعتُه في مهمه
تبكي عليه مدامعي وجوارحي
من ذا يردّ القلبَ لي وله الجزا

المدن

من ظَاهِرَةِ حَضَارِيَّةِ بَيْتِ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ لِلْأَسَادِ الرَّاحِلِ خَلِيلِ هِدَاوِي



مدينة باريس وتوسطها ساحة لنجمة .

من الكهوف المظلمة الى البيوت التي
تلفحها الشمس . ومن الخيام
المتناثرة الى المنازل المتلاصقة . ومن القرية
الى المدينة .

وأهم ما تتميز به روح المدينة . هذا
النظام المتمثل في تنسيق شوارعها . وميادينها .
وأحيائها . وجمال مشاهدتها . وعماراتها .
وآثارها الفنية التاريخية . وحدائقها المبهوثة هنا
وهناك .

وهي . كآثر فني بمجموعه . لا تمثل
قطعة واحدة . من نسج واحد . ولم يقم ببنائها
إنسان واحد . فكل ذرية توارثتها على حالة
تتلاءم مع حاجات عصرها . لذلك جربت أن
تطور فيها . وتبدل فيها . تبعاً لأذواقها .

ان بعض اجزاء من مدينة ما . تهزم
سريعاً . فبعض المنازل القديمة الذاتية لا
يدوم أكثر من عصر أو عصرين . وهي في
حاجة الى مثل الزلزال الذي طمر مدينة
« بومباي » ليتمكن ان يقوم على انقاضها مدينة
جديدة بشوارعها وبيوتها وعمارتها .

وغالباً ما نجد الأبنية التي صممها المهندسون
والفنانون المشهورون في عصرهم هي التي تبقى
تتحدى تقلبات العصور عليها . فاشياكل
الفخمة . والأبواب المنحوتة . والانشاءات العامة
كالأقنية . والطرق المقضية الى المدن . تترك
عادة آثاراً باقية .

على ان تعاقب الأحداث التاريخية .
تحبط - في كثير من الأحيان - الأمل بديمومة
الآثار ذات المعالم البارزة . وبعد عهد من عهود
الازدهار تفقد المدن منزلتها وفعاليتها .

والاضطرار الى شق الطرق التجارية في
الأمصار . والتوسع فيها . وعدم الاستقرار الذي
أحدثه الغزاة الناهيون . كل ذلك قضى على
أسباب الثروة . وبذلك تردم الكثير من المدن ،

وتشوه الكثير من معالمها البارزة . على أيدي
البرابرة . كما شاهدنا في مدن الامبراطورية
الرومانية .

ولم يكن حظ المدن الآسيوية ليختلف عن
حظ تلك المدن . فمدينة بابل طويت من
الوجود ومدينة نينوى طمرت . والمستعمرات
الرومانية لم يبق منها الا أطلال دارسة . وتدمر
ذابت حياتها على مهل وغابت في جوف
الصحراء . وليس مصر بغداد العباسية .
حاضرة الدولة العربية بأحسن حظاً حين داهمها
المغول . وهدموا معالمها الحضارية وشوهوا آثارها
البديعة .

وبعض انقراض هذه المدن قد شوهته يد
الانسان . الذي يجهل ما تجني يده . وبعضها
استغله الانسان . واتخذة مقالع حجرية .
فبنى من حجارتها الأثرية المنازل والقرى .

وهذا الشاعر « ابو يعلى » ينكر على اهل
عصره هذه الظاهرة . فيقول وقد سمع انين
احجار الآثار تحت المعاول . :

منازل قوم حدثنا حديثهم
ولم أر احلى من حديث المنازل
أتلفها ؟ شلت يمينك ! خلتها
لمعتبر ، أو زائر ، او مسائل

العرب والمدن

لقد كان للعرب اليد الطولى في تخطيط
المدن وبنائها . حيث نزلوا وحيث استقروا .
وان في ما تركوه من عمارة يدل على براعتهم
الهندسية . فاهيك ما ابدوا من مهارة في فن
الزخرفة . والخطوط الباهرة النافرة .

ومن المدن التي أنشأوها في العراق « الكوفة »
و « البصرة » كمركرزين حربيين يطلان على
دولة الفرس ثم كان لهما شأنهما في الثقافة
الاسلامية . ومنهما خرج شعراء كبار ومحدثون



مدينة جدة عروس البحر الأحمر



مدينة مانهاتن في الولايات المتحدة الأمريكية

وفقهاء وعلماء ، ونحويون تمثل اجتهداهم في اللغة والنحو ، تبعاً للمدرسة البصرية ، والمدرسة الكوفية .

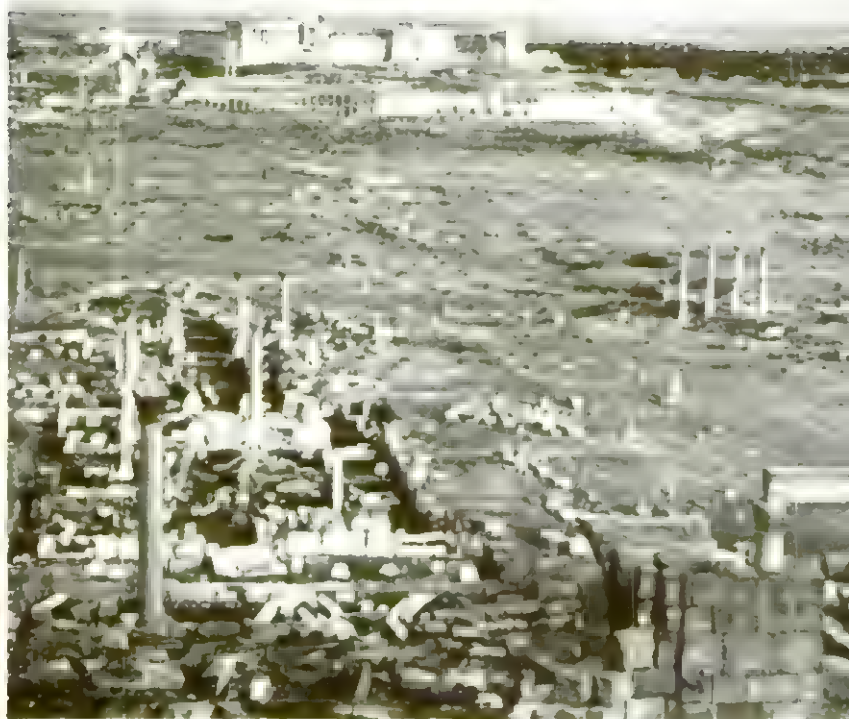
وفي عهد ابي جعفر المنصور العباسي ، رأى المنصور ان هذه المملكة التي ترامت اطرافها في العالم تحتاج الى حاضرة جديدة رحبة ، نليق بوجه هذا الملك . فاختر لهذا الحاضرة التي سماها « مدينة السلام » ، موضعاً يقع وسط اراض خصبة يرويه ماء دجلة والحدائل التي تستمد ماءها من الفرات ، بحيث تسهل فيه المواصلات بين أجزاء الدولة . ولم يكن هذا الموضع موضع بغداد الآن .

« وقد روعي في اختيار موضعها - ما ذكره ابن خلدون - في اوضاع الحواضر » اذ يشترط في اختيار موضع المدينة ان تقع اما على هضبة وعرة من الجبل ، واما باستدارة بحر او نهر بها ، حتى لا يوصل اليها الا بعد العبور العسير . كما يراعى فيها طيب الهواء ، وانتشار الزرع حولها .

على ان العرب لم يراعوا هذه الشروط في اختيار مواقع بعض المدن التي أسسوها كالكوفة والبصرة ، والقيروان ، ولذلك سارع اليها الخراب ، بعد ان استفدت الغاية العسكرية منها . وأول ما حثني في بغداد القصر المعروف « بقصر الذهب » والجامع ، وهما مركز الدائرة ، ودار الحرس ثم قصور الأمراء ورجال الدولة ، ودواوين الحكومة ، وجعل حولها دوراً للأهالي ، تتخللها الأسواق ، وخط للمدينة اربعة شوارع رئيسية متقاطعة ، تنفرع منها شوارع أخرى . كما أمر المنصور بأن يبنى للمدينة سوران ، سور داخلي وآخر خارجي يحف به خندق عميق تغمره المياه . وللمدينة اربعة ابواب : باب الكوفة وباب البصرة ، وباب خراسان ، وباب الشام .

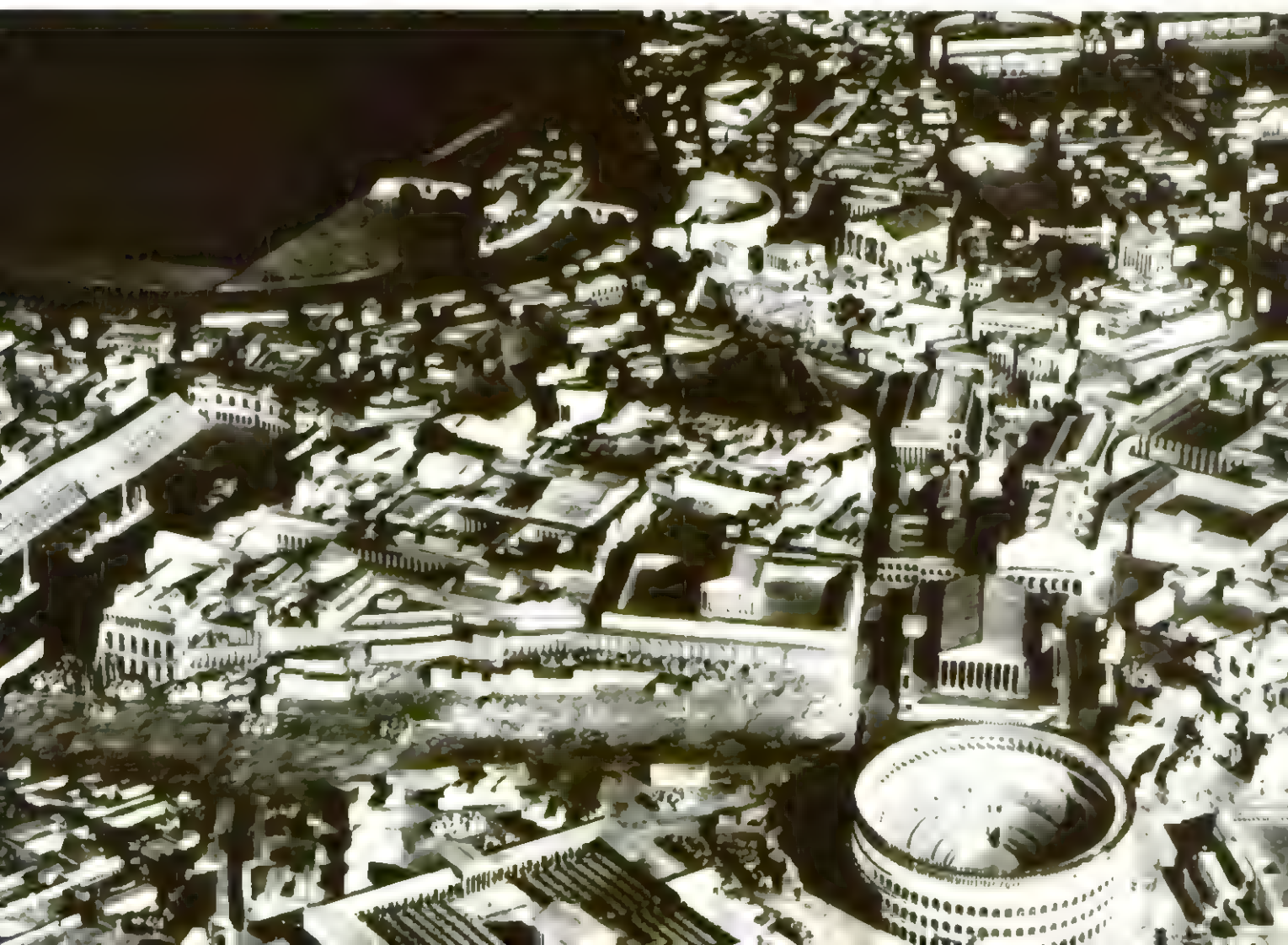


أثر مدينة جرش في الأردن



بقايا أثرية لمدينة تدمر في بادية الشام

نموذج مجسم لمدينة روما في العهد الإمبراطوري





ميدان التحرير في مدينة القاهرة بمصر

تدرس فيها العلوم الدينية ، الى جانب العلوم
العصرية . وتعد القاهرة أكبر مدينة عربية من
حيث تعداد السكان .

وفي ربوع الأندلس ، شيد عبد الرحمن
الناصر ، مدينة الزهراء ، وذكر صاحب « نفع
الطيب » أن الناصر مات له سرية ، وتركت
مالاً كثيراً ، فأمر بأن يفك بذلك المال أسرى
العرب عند الافرنج فطلب عندهم أسيراً واحداً ،
فلم يجد ، فشكر الله على ذلك .
قالت له جاريته « الزهراء » وكان يحبها
حبا شديداً .

— اشتهت لو بنيت لي مدينة تسميها
باسمي .

فلبى رغبها وبناها . . .
وضع أساسها سنة ٣٢٥ هـ . واختار
حجارتها من الرخام الملون . استعمل فيها كل
يوم ستة آلاف من الصخر المنحوت المعدل ،
وأقام بها أربعة آلاف سارية وقد وصفها
الادريسي بقوله :

« وهي في ذاتها مدينة عظيمة ، مدرجة
البنية ، مدينة فوق مدينة ، تتألف من ثلاثة
أجزاء : الأول للقصور ، والأوسط للرياحين
والبساتين ، والثالث للديار والجامع ، وفي هذا
الجزء قصر الناصر ومسجد الزهراء الذي يعتبر
من روائع الفن الاسلامي .

قد اقفرت « سر من را »
وما لشيء دوام
فالنقض يحمل منها
كأنهـا آجام
ماتت كما مات فيل
تل منه العظام

وفي اقليم مصر . فكر جوهر الصقلي
— بعد أن تم له فتح مصر — في تأسيس مدينة
حديثة للفاطمين ، فوضع أساس مدينة القاهرة
سنة ٣٥٨ هـ . ويشبه موقفه موقف أبي جعفر
المنصور حين خطط « بغداد » اذ بدأ ببناء
قصر للإمارة وشيد حوله السور . ولما اختط
المدينة جعل لها عدة أبواب متوازية . وكانت
حجارتها من اللبن . وبعد أن تولى الوزارة
« بدر الجمالي » أعاد بناء جدرانها والأبواب
من الحجر .

ووضع جوهر الصقلي أساس الجامع الأزهر
سنة ٣٥٩ هـ . والقصورة المعدة للصلاة تحتوي
على ستة وسبعين عموداً من الرخام الأبيض
اللون ، تتظم في صفوف متوازية ، واليوم يبلغ
مجموع الأعمدة ، بعد توسيعها ، ٣٧٥ عموداً .
كما زينت الجدران بالآيات القرآنية الكريمة
المنقوشة بالخط الكوفي الجميل ، وفي هذا المصلى
خمس مآذن ، يرتفع منها الأذان في وقت واحد .
وقد تحول هذا الجامع الكبير اليوم الى جامعة ،

ولما فكر المنصور في استعمال انقاض
« المدائن » حاضرة الفرس القديمة ، في تعمير
بغداد . وياشر بهدم إيوان كسرى ، نهاه
وزيره « خالد بن برمك » عن ذلك ، اما
صيانة للآثار القديمة . واما حفاظاً على نزعتة
الفارسية .

وما هي الا اعوام معدودة حتى أصبحت
بغداد في العصر العباسي الأول « ام المدائن »
ومركز التجارة العالمية ومنازة العلوم والآداب ،
ومعين الثروة والرخاء وهي — كما قال الجاحظ
فيها — « كأنما صبت في قالب ، وكأنما
أفرغت افرغاً » .

ولما استخلف المعتصم استوحش من بغداد
التي أصبحت خليطاً من العرب والأعاجم .
فأمر ببناء « سامراء » حاضرة خلافته الجديدة ،
على مسيرة ثلاثة أيام من بغداد ، وجعلها خاصة
بأهله ، وخاصة بلخده وحرسه . وقد احتفظت
هذه المدينة بروائنها وبهائنها حتى نهاية الخليفة
« المعتضد » ثم سارع إليها الخراب .

وقد وصف « ياقوت الحموي » أطلالها كما
شاهدها : « وسائر ذلك خراب يستوحش الناظر
إليها ، بعد ان لم يكن في الأرض كلها أحسن
منها ، ولا أجمل ، ولا أعظم ، ولا آنس ، ولا
أوسع ملكاً منها » .
وفيها يقول ابن المعتز :



مدينة القدس في المغرب العربي

مدينة القدس ويبدو فيها المسجد الأقصى



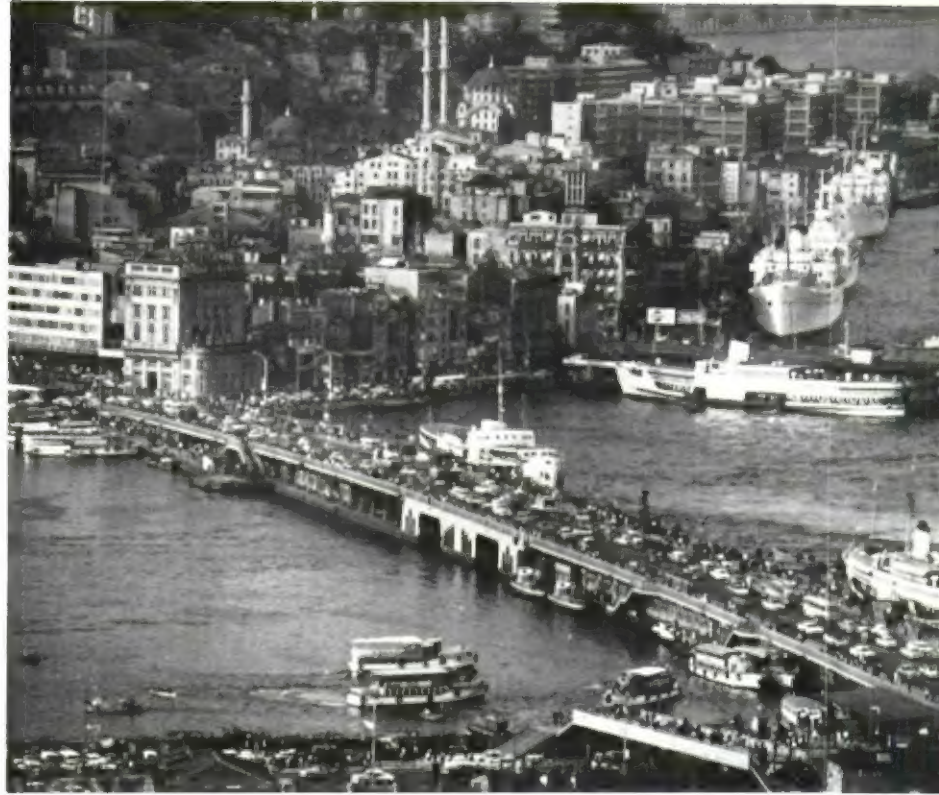
آخر . أكبر قيمة من الأكواخ الضيقة التي التي سبق للانسان ان بناها . وهذا الكائن الحي بات اليوم يملك اجهزة مختلفة تكمل الوظائف المختلفة للحياة العامة . هنالك فروق محسوسة جداً . بين مدينة قديمة . وبين مدينة حديثة كلندن او نيويورك . ويبدو هذا الفرق جلياً . اذا امعنا النظر في جهاز التوزيع العجيب . والنظام الغريب حيث نرى في المدينة الحديثة . مسایل الماء وانابيب الغاز . وخطوط الهاتف والكهرباء . ومجاري المياه . تشق طريقها بصعوبة . وفق نظام دقيق .

وهناك . مسائل لم يفكر فيها الأقدمون . ظهرت لمخططي المدن الحديثة منها : مسائل العبور . ومواقف السيارات . وتأمين المياه التي غدت من اشق الأمور في المدن بالنسبة الى الصحة العامة . وحاجات الانسان . والمجال الصناعي . ومشكلة الهواء الذي يتنشقه سكان المدن .

ان المدن المستحدثة . في حماة نموها . تتجدد بسرعة فائقة . وأبنيتها ليس لها حظ في البقاء أكثر من قرن أو قرنين . ومورخو الفن يبحثون عبثاً عن الأبنية التي تستحق الاعجاب والبقاء .

فالحياة الكثيفة التي لا تسترخي ابداً في المدينة الحديثة . وأصواتها الساطعة التي تشكل صوراً فائقة . تؤلف مشهداً مثيراً . يذهل من يشاهده من العالم القديم بحيث يخيل اليه انه غارق في عالم سحري .

الآن حاجة الانسان القديم من البناء كانت محدودة . يكفيه منه قبو صغير تحت الأرض . ومسكن بسيط فوقها . بينما الانسان الحديث تفنن في توسيع الأبنية لحاجاته الضرورية . ورفع الأبنية الشامخة على ظهرها طبقاً على طبق . ليوفر من المساحات التي ضاقت عن حاجاته ومدى الاستفادة منها . ولا ريب ان حاجات العصر المتطورة . هي التي ستفرض عليه التخطيط الجديد . لعالم جديد وحواضر جديدة ●



مدينة اسطنبول في تركيا .

خارج جدران المدينة المعروفة . فالشوارع أصبحت ضيقة . والزحام يحتاج الى شق طرق جديدة فيها . وتهديم المواضع الأثرية التي تعترضها . ومراعاة النمو الذي يضغط على المدينة . بحيث يتسنى للأبنية الحديثة حظ البقاء .

لقاء هذه المنجزات الرائعة والمتنوعة للعصور القديمة . ماذا يستطيع العصر الحديث ان يقدمه؟ في بعض الساعات تغص هذه الطرق الملتوية بوسائل العبور . وبعد اكتشاف الخطوط الحديدية . وبصورة خاصة . بعد اكتشاف السيارة . نجد ان امور التخطيط قد توسعت على نظام غير النظام السابق .

المدينة أصبحت جهازاً أكثر تعقيداً من ذي قبل . وغالباً ما اتخذت حجماً ضخماً في هذا العهد . وعند العالم الاجتماعي . تتمثل المدينة هيكلاً حياً . يتميز بحياة خاصة . انها شيء

وفي سنة ١٩٩٩ هـ هدم الخليفة محمد بن هشام «مدينة الزهراء» واتخذ «قرطبة حاضرة الخلافة فكان بذلك كالتي نقضت غزلاً من بعد قوة . وما عرف التاريخ مدينة بقصر عمرها كالزهراء .

المدينة الحديثة

ونادرة هي المدن التي عاشت في عزلتها . سائلة من عبث الانسان . ومن المدن المترددة المزخرفة بأجمل روائع الماضي . ينعكس مشهد مقجع لمآساتها . وحجارتها الفاتنة التي تحمل رمز الفخار للأعمال الانسانية .

ولكن . ليس جفاف الثروة وحده يهدد حياة المدينة . فان نموها المطرد قد يشوهها أكثر مما يشوهها الحراب والدمار . كما ان تكاثر السكان فرض بناء الضواحي .



اخبار الكنف

« صدرت طائفة من كتب التربية وعلم النفس منها « تكيف شخصية الطفل » لرائف هـ . اوجيمان وترجمة الدكتور عثمان ليبب فراج ونشر الهيئة المصرية ، و « المجتمع العراقي وتطور ظاهرة الانسان » للأستاذ عبد الغني الملاح ونشر دار الوطن العربي و « التعلم والتعليم مدخل في التربية وعلم النفس » طيوز وترجمة الأستاذ حسن الدجيلي ونشر جامعة الرياض و « التخطيط التربوي على مستوى الوطن العربي » للأستاذ فؤاد نصحي ونشر دار الكتاب اللبناني . « كتاب في ثلاثة أجزاء صدر للدكتور عبد الهادي التازي عن « جامع القرويين : المسجد والحامعة بمدينة فاس » وقد نشرته دار الكتاب اللبناني . « علم الاجتماع الحضاري » عنوان كتاب جديد للدكتور زيدان عبد الباقي صدر عن مكتبة القاهرة الحديثة . « نشرت الجامعة الأردنية بحثاً عنوانه « مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي » من اعداد الدكتور الدكتور حسن عبد القادر صالح . « الرحالة الدكتور حسين فوزي صدرت له طبعة جديدة من كتاب « سندهاد عصري » وفيها يسجل انطباعات رحلته في المحيط الهندي . وقد نشرت الكتاب مجلة الاذاعة والتلفزيون . « في الأدب الروائي صدرت مجموعة من الآثار منها « طائر اسمه الحب » للأستاذ اسماعيل ولي الدين ونشر أخبار اليوم . و « وراء الشمس » للأستاذ حسن محب ونشر دار الهلال ، و « الطسوق والأسورة » رواية للأستاذ يحيى الطاهر عبد الله ونشر الهيئة المصرية ، و « جلامبو » رواية للأستاذ سعيد سالم ونشر أقلام الصحوة ، و « فاس في سبع قصص » للأديب المغربي الأستاذ أحمد بناني ونشر مطبعة الرسالة بالرباط ، و « الحلم وجوه أخرى » مجموعة أقاصيص للأستاذ خلف أحمد خلف ونشر دار الغد بالبحرين ، و « العالم يبدأ من هنا » مجموعة أقاصيص للأستاذ مالك عزام ونشر مطبعة الرازي بدمشق . « كتاب عن « فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين » صدر للأستاذ بسام العسلي عن دار الفكر في بيروت ●

وشعره » للأديب الأستاذ حسين علي محمد . والعلاني أستاذ سابق بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وفي حياته أوجه شبه بحياة أستاذه الدكتور طه حسين وكفاحه . وقد أطلق على نفسه اسم « العلاني » تشبهاً بأبي العلاء المعري لأنه كان مثله مكفوف البصر ، وقد استطاع الأستاذ حسين علي محمد جمع شعر العلاني المتناثر وأعداه للنشر مع دراسة مطولة عن الشاعر . « صدر للأديب الباحث الأستاذ محمد عبد الواحد حجازي كتاب « مقومات البناء الحضاري في الاسلام » ضمن منشورات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية . ومن الدراسات الاسلامية الجديدة « قضية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم » لعبد الله محمد بن فرج المالكي القرطبي ، وقد صدر عن مطابع قطر الوطنية ، و « دراسات في العمارة والفنون الاسلامية » للأستاذ محمد الحسيني عبد العزيز ونشر المكتب العربي في الكويت . « من كتب الدراسات الأدبية التي صدرت أخيراً كتاب « في التراث العربي » للراحل الدكتور مصطفى جواد ، وفيه فصول ودراسات في الأدب والتراث والتاريخ واللغة للراحل المجعبي . وقد حقق هذه الفصول الأستاذان محمد جميل شلش وعبد الحميد العلوجي ونشرتها وزارة الاعلام العراقية . كذلك صدر كتاب « الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة الى القرن الأول الهجري » للأستاذ جاسم السعدي ونشر مطبعة النعمان بالنجف الأشرف ، و « اللغة الدلالة في الشعر : دراسة نقدية في شعر السياب وعبد الصبور » للدكتور علي عزت ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « رسائل السياب » جمع الأستاذ ماجد صالح السامرائي ونشر دار الطليعة في بيروت و « ملامح الفكر الأوربي المعاصر » للدكتور صلاح عدس ونشر دار الهلال ، و « الأدب في خدمة الحياة والعقيدة » للأستاذ عبد الله أحمد العويشق وأشراف الدكتور عبد الرحمن رافقت الباشا ونشر الدار العربية في بيروت . « من كتب الخواطر الفكرية كتاب « لحن الحرية والصمت » الذي صدر للدكتور عبد الغفار مكاوي عن الهيئة المصرية .

« ما زال الدكتور راشد البراوي يتابع دراساته الجديدة في ميدان الاقتصاد . وقد ظهر له مؤخراً كتابان جديدان هما « القرآن والنظم الاجتماعية المعاصرة » وفيه يعرض الباحث حكم الاسلام في النظريات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة ، و « تطور افكر الاقتصادي » وهو يعالج التيارات الاقتصادية من بدايتها الأولى الى هذا العصر . وقد نشرت هذين الكتابين دار النهضة العربية . « أحدث ما صدر من كتب عن العقاد هو الدراسة التي أعدها الأديبة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد بعنوان « الجمال والحرية الشخصية الانسانية في أدب العقاد » وقد استطاعت بمعرفتها للعقاد معرفة دراسة ومشاهدة أن تبرز جوانبه الروحية متمثلة في معاني الجمال والحرية والانسانية . وقد صدر هذا الكتاب في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف . « صدر في بغداد الجزء الثاني من معجم « المساعد » للراحل الأب انتاس ماري الكرملي . وقد أشرف على تحقيقه وتخرجه الأستاذ كوركيس عواد وزميله الأستاذ عبد الحميد العلوجي وصدر عن وزارة الاعلام العراقية . « صدرت لرباعيات اخيام طبعة جديدة تضم الى جانب شعر الشاعر مقدمة من قلم الدكتور رامي ، فيها تعريف بالشاعر وحياته ورباعياته . وقد نشرت هذه الطبعة مكتبة غريب بالقاهرة . « من الدواوين الجديدة التي صدرت أخيراً « بستان السحب » للشاعر الدكتور أحمد سليمان الأحمد وقد صدر عن وزارة الاعلام العراقية ، و « أغنيات لبلادي » للشاعر محمد كمال الدين امام مع مقدمة للأستاذ محمد عبد الغني حسن ونشر لجنة الشعر بالقاهرة ، و « ديوان الوائي » للشاعر الراحل الأمير محمد بن عيسى التغلبي وقد حققه الشاعر العوضي الوكيل ، و « عن الدموع والفرح الآتي » للشاعرة مي صايغ ونشر « اتحاد الكتاب الفلسطينيين » . « كما صدر الجزء الثالث من « ديوان الرصافي » من تحقيق صديقه وصفيه الأستاذ مصطفى علي الذي قام بشرحه شرحاً وافياً ونشرته وزارة الاعلام العراقية . « يصدر قريباً كتاب « محمد العلاني : حياته





صورة تذكارية لرفع العلم الأول في مدرسة كلية الطب بجامعة الرياض -
رامين نقال «كلية الطب»
تصوير: شركة التصوير الوطنية